

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1535107756

رقم التسجيل: ط2: M201535107750

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:
أدب حديث ومعاصر
بعنوان:

العلاقة بين التاريخ والرواية التاريخية

رواية عبد الرحمن الناصر: لجرجي زيدان –أمونجا-

إعداد الطالبتين:

✓ بلخير صفاء أم الخير

✓ ليتوجي سمية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	بوديسة بولنوار
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	أوكالي نجاح
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	جوبر عبد الحفيظ

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك. نتقدم بجزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "أوكالي نجاة"
لقبولها الاشراف على مذكرتنا ومساعدتها لنا بتوجيهاتها القيمة وإلى كل أساتذة
القسم بكلية الآداب واللغات كل باسمه ومنصبه.

والشكر موصول إلى اعضاء لجنة المناقشة كل باسمه ومقامه وإلى كل زملائنا
في العمل وإلى كل من ساعدنا وشجعنا على المضي قدما لإتمام هذا العمل.
وإلى كل طاقم مكتبة بيت الحكمة الذين ساهموا في كتابة المذكرة وضبطها في
أحسن صورة.

لكل هؤلاء جزيل الشكر والفضل والعرفان.

صفاء أم الخير - سمية



A red fountain pen with a gold nib and a black signature.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن أصل إليه لولا فضل الله عليا أما بعد:

فإلى من نزلت في حقهم الآية الكريمة في قوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حُسْنًا)) سورة العنكبوت الآية 08.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله اللذان سهرا وتعبا

على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد وإلى أفراد أسرتي سندي في

الدنيا ولا أحصي لهما فضل وإلى كل أقاربي وكل الأصدقاء والأحباب دون استثناء

وإلى كل أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة

المقبلين على التخرج.

صلى الله على سيدنا محمد
والآل الطيبين الطاهرين

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) سورة التوبة الآية 105.

أهدي هذا المجهود إلى من رضى الله من رضاهم إلى سيدة النساء العظيمة في

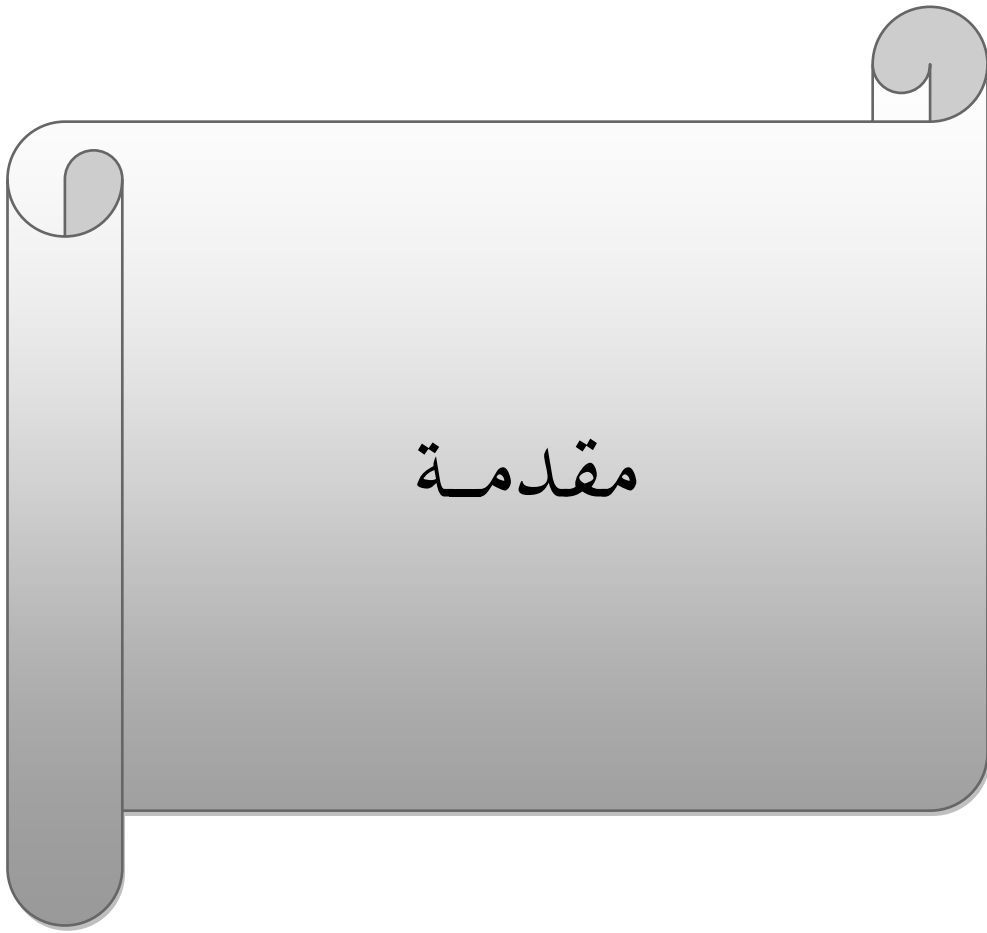
عطائها إلى نور الحياة وبهجتها، وإلى خير الأباء إلى من كان عظيما في

عطائه، وإلى كل فرد العائلة والأهل والأقارب، إلى كل الزملاء والزميلات،

وإلى كل من أعاننا على إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

تعالى





مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد اتجهت أنظار النقاد والباحثين حول موضوع الرواية والتاريخ ونمط العلاقة بينهما فبعد أن كانت العلاقة قائمة على استلهاام الرواية للمقولات التاريخية بوصفها مسلمة لروائي في خطابه السردي، دون الدخول إلى عمقها لما لها من هيمنة المنظومة الفكرية السائدة، قد شهدت هذه العلاقة تحولا أساسيا انطلاقا من مفهوم ارتباط التاريخ بالقوة أي السلطة المتجهة له.

ولا بد من الإشارة إلى أنه على الرغم من وفرة ما كتب عن علاقة الرواية بالتاريخ بصورة عامة سواء على المستوى ألتنظيري أو التطبيقي فإن ما يتعلق بموضوع البحث، أي تحديد الوثيقة التاريخية في نص الروائي لم يتسنى لها تسليط الضوء المباشر على الدارسين ولم تظهر بوصفها، موضوعا مستقلة في دراسة معينة، إلا ندر العثور عليه، من دراسات مقتضية وقليلة، وقد وقع الاختيار على روايات جرجي زيدان لم تنطوي عليه من وفرة وثائقية قام الروائي بتوظيفها، في نصوص شجعتة على أن تكون هي نموذج الدراسة.

قد ينبغي التنبيه إلى معنى العلاقة التي تقيمها الرواية مع التاريخ يبتعد عم عرف عند رواد هذا النوع العالمين العربي والغربي، كونها طريقة جديدة تعتمد أساسا على المسائلة الفنية للتاريخ لا على روايته فحسب، وإن لم تكن الأعمال الروائية التي تتناول هذا الطرح فهي على الأقل أعمال مهمة من حيث قدرتها على إعادة الكتابة وفق هذا المنظور الجديد.

إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند رؤية بحثنا المعنون بالعلاقة بين التاريخ والرواية التاريخية هو الاشتراك بين هذين العنصرين الذي يجعل إمكانية التلاقي بينهما أمرا واردا

والبحث عن عناصر الاشتراك يتطلب بدوره معرفة وافية بماهية الشيء، فما هو التاريخ من جهة؟ والرواية من جهة أخرى؟ وماذا ينتج عن العلاقة بينهما؟ ثم ما مدى تقاطع الروائي مع المؤرخ؟

للإجابة عن مثل هذه التساؤلات التي هي في مجملها تساؤلات تنطلق من علاقة بين الرواية والتاريخ.

ويرجع الدافع اللغوي وراء اختيار هذا الموضوع بتحديد رواية عبد الرحمن الناصر لجرجي زيدان، وقد قام هذا البحث على تمهيد وفصلين وثم خاتمة، انطوت على ما يمكن قطافه من ثمار البحث، فكان التمهيد مقارنة المصطلحات العنوان وكل ما تعلق من مفاهيم وتحولات شكلت مهادا نظريا لما سيقوم عليه الفصل التطبيقي الثاني اللاحق، حيث ارتأينا أن يتناول الفصل الأول بتنظيم المصطلحات ذات العلاقة بموضوع الوثيقة وكيفية توظيفها، وما طرأ عليها من تغيرات، وذلك من حيث الرؤية وكيفية التعامل معها كونها نابعة من صلب علاقة الرواية بالتاريخ، وذلك من إلقاء نظرة على مسار الرواية والتاريخ، وما شهدته من تحولات، ثم الحديث عن الرواية التاريخية العربية وبواكير نشأتها عند العرب آنذاك، وتطرق أعلام ذلك العصر، ثم خاتم (الفصل الأول)، شملت الحديث عن أسلوب كتابة جرجي زيدان عن روايته التاريخية، وخصائصها الفنية، ونبذة مختصرة على رواياته ومآخذ النقاد عليها.

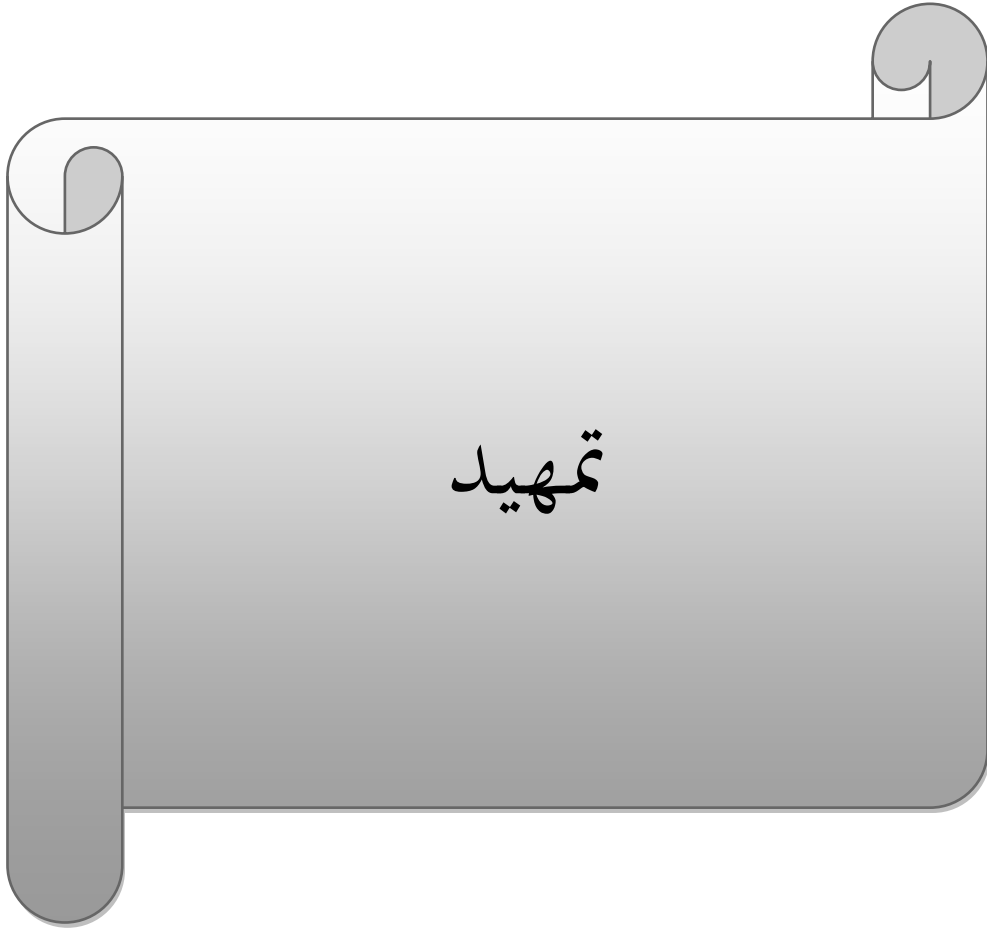
أما (الفصل الثاني) فيمثل دراسة تطبيقية لرواية عبد الرحمن الناصر والوقوف على جوانبها التاريخية مع ذكر عناصر التحليل.

ويمكن القول من أهم الصعوبات التي واجهت على وفق المنهج الذي يسرنا عليه هو اشتغالها ضمن حقلين، إذ لم تقتصر على حقلها الأساسي أي الأدب إنما تجاوزت ذلك نحو حقل التاريخ الذي قادنا بدوره نحو أفاق واسعة في البحث ليتسنى لنا الاعتراف من خلال تعزيز الفائدة العلمية التي حصلت عليها فضلا على أنه منهج لم نجد له سابقا

والاستنساء والاهتداء فكان أن تطلب مثبتا جهدا وحنرا كبيرين في العمل على إنجازه بالصورة اللائقة...

لذا يتوجه علينا أولا وأخيرا التوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا الفاضلة (الأستاذة الدكتورة 'أوكالي نجاه') التي لم تبخل علينا بالوقت والجهد والنصح والمتابعة والتشجيع الذي طالما دفعنا لما تراه لائقا... شكرا لها ودامت لنا.

وأخيرا... أتمنى من الله أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه..



تعد الرواية التاريخية أكثر أنواع الرواية رقياً، فهي تسمو بموضوعاتها لتحقيق أهداف ذات أهمية بالغة لإحياء وبعث ماضٍ تليد لقراءة الحاضر والمستقبل، ويكاد يجمع أغلب نقاد نظرية الأدب أن هذا الجنس الروائي يعتبر دخيلاً على الأدب العربي، منقولا عن الأدب الأوربي رغم محاولة الروائي الغربي تأصيله ليعتد الماضي والتراث الغربي لكنه في واقع الأمر يجاري موضة غربية أوربية ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويعود الفضل في نشأتها إلى القصص الرومانسية والفروسية، لكن بعض الباحثين يرون أن القصص التاريخي كان شائعاً في القرن العاشر ميلادي في تلك الملاحم التي كانت تنظم لتمجيد مآثر.¹

وإن أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نتحدث عن العلاقة التي تقيمها الرواية مع التاريخ، هو الاشتراك بين هذين العنصرين الذي يجهل إمكانية التلاقي بينهما أمراً وارداً. والبحث عن عناصر مشتركة يتطلب بدوره معرفة وافية بماهية الشيء الذي هو في حالتنا هذه التاريخ من جهة، والرواية من جهة أخرى

- عن التاريخ لانعدام الوسيلة في إيجاد تعريفات تؤكد في مجملها استقلالية هذا الميدان كجنس من أجناس العلوم الإنسانية ولكنها قد تختلف من حيث التعريفات الذي تمنحه إياه.

- منذ أن استخدم "هيرودوت" كلمة التاريخ في القرن الخامس قبل الميلاد، أسقط إلى حد ما الاهتمام بمجموع الأساطير الإلهية، واهتم في المقابل باستقصاء الوقائع التي تخص الإنسان معتمداً في ذلك مبدأ العلة والمعلول² فالتاريخ إذا يرتبط بشكل مباشر بالإنسان.

¹ - مريم جمعة فرج، قراءة في الرواية التاريخية: مجلة البيان، العدد 46: 26 نوفمبر 2000، الموقع (1)

[http : // www.alpayan.com.ae](http://www.alpayan.com.ae)

² - فيصل الدارج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي الغربي ط: 1 "2004" ص 81.

والواقعة هنا تعني الأحداث التي من شأنها أن تثبت أمام الزمنية الكاسحة فيكون التاريخ هو هذه الأحداث المترسبة من أزمنة ماضية.

يرتبط الإنسان بالتاريخ ارتباطا وثيقا إلا أن هذا الارتباط يختلف من حيث تغيير هذا الأخير عن الشيء وعن العلم بالشيء، إذ يمكن أن نقصد بالتاريخ التاريخ العام أو الحاصل بمعنى الأحداث أو الوقائع في حدوثها الطبيعي والتاريخ المعلوم كما ينعته عبد الله الغروي

الذي يمثل إدراك الإنسان لهذه المجريات واستقصائها ما يعطينا علم التاريخ يختص بدراسة وتتبع الأحداث التي تميز حركية الإنسان في الزمن ورصد مجرياتها، وكلمة التميز ترد هنا بشكل مقصود ذلك أن التاريخ لا يهتم¹.

- إلا بالأحداث التي تترك حضورا قويا قادرا على البقاء لما له من تأثير على مسار الإنسان، ويكون عمل المؤرخ هو تحقيق وسرد ما جرى فعلا في الماضي.

وقد تفرقت كلمة تاريخ من حيث المفهوم والممارسة، إلى كلمات عدة ومن ثمة مفاهيم وممارسات عدة، أهمها التاريخية التي تتمثل في فلسفة المؤرخ إذ يؤرخ، كما أن الوضعية هي فلسفة العالم إذ يعمل في مختبره².

بمعنى أنها تتناول دراسة الأحداث والوقائع انطلاقا من نظرة المؤرخ ومبدأ يتبناه ويرى الحوادث والوقائع انطلاقا منه، فهو إذ يؤرخ يغير ضمنا عن فلسفة في الحياة لا يتعدها أبدا.

- ويتحمل المؤرخ كقطب مهم في عملية التأريخ من حيث أنه القائم بهذه العملية.

¹ - عبد الله الغروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ مركز ثقافي العربي، دار ببيضاء المغرب، بيروت، 1988، ط1، ص9.

² - المرجع نفسه ص09.

- العبء الأكبر في التعامل مع المادة التي بين يديه، وكل ما قيل عن ممارسة التاريخ هو قول يتوجه نحوه بالذات، وإن كان الغروي يرى بأن "المؤرخ لا يفسر بل يتفهم ويفهم"¹.

فإن هذا لا يصبح قاعدة عامة لأن تعامل المؤرخ مع مادته يختلف من مؤرخ إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى رغم ما يشترك فيه المنتمون إلى هذا الحقل من تمسك بالموضوعية في تعامل مع المعطيات فهو يربط مرات ويفكك مرات ويحلل مرات أخرى، ومرات يصبح دليلا داخل متاهة اسمها التاريخ: لكل عهد نظرة إلى الماضي تتحكم فيها أغراض الحاكمين الجدد، فيمكن أن ندرس ما يقوله كل مؤرخ عن الحقبة التي يدرسها لا بالنظر إلى وقائع تلك الحقبة وحسب بل أيضا إلى وقائع العهد الذي يعيش فيه المؤرخ ذاته، وهكذا يمكن ربط تعليقات المؤرخين بأغراضهم.

مدخل إلى الرواية التاريخية:

تعتمد العلوم الإنسانية المختلفة إلى دراسة العلاقة الجدلية بين الإنسان والتاريخ واستيعاب أبعادها، من مثل ما تقدمه علوم التاريخ والأنثروبولوجيا والاجتماع وغيرها من نظريات ومعارف رؤى مختلفة، وذلك في محاولة تفسير العلاقة بين الإنسان من جهة والمنظومة التاريخية والثقافية من جهة أخرى.

والرواية ذلك الجنس الأدبي النثري السردى التخيلي، تحاول التقاط ما هو جوهري وجدلي في علاقة الإنسان بالتاريخ، لتسهم بشكل فاعل وحاضر في تقديم صورها لهذه العلاقة وفق منظورها الخاص، وضمن حقوق الفن والآداب المختلفة جنبا إلى جنب مع العلوم الإنسانية الأخرى.

¹ - عبد الله الغروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب بيروت ط1،

- وإذا كانت الرواية بشكل عام "هي تاريخ المتخيل داخل التاريخ الموضوعي"¹ كما يرى أخذ النقاد فإن لنا نلتمس الخيط الذي يشيد الرواية إلى التاريخ غير اشتراكهما بالعناصر الرئيسية: الإنسان والزمان والمكان، وأكثر من ذلك اشتراكهما بالقصة وطابع قصصي والرواية الأدبية إذ تقرر الرواية الاجتماعية والواقعية بأنواعها، والرواية جديدة والرواية التاريخية وغيرها، فإن لهذه الأخيرة علاقة خاصة بالتاريخ مستمدة من موضوعها وأسلوبها، فالرواية التاريخية تشترك مع الرواية الأدبية بصورة عامة في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها بمعنى وجود فضاء وأحداث وشخصيات كما في الواقع، إلا أن الرواية التاريخية تنطلق من أحداث وذوات حقيقية مختلفة في الغالب وتشكل جزءاً من تاريخنا وماضينا الممتد حتى اللحظة الراهنة.

- فالرواية ابتداء تقوم على بنية زمنية تاريخية تشخص في فضاء تاريخي يمتد من الماضي حتى اللحظة الراهنة أو القادمة تضيئه أحداث تحيها شخصيات فنية حية كاملة.²

¹ - محمود أمين العالم: الرواية بين زمنيتنا وزمانها، فصول 'ع: ج: 1، مجلد 1993م، ص 13.

² - محمود أمين العالم: الرواية بين زمنيتنا وزمانها فصول ، ع.12. مجلد 1993، ص 13.

التعريف بالرواية التاريخية:

لقد ورد تعريف الرواية التاريخية في معجم المصطلحات الأدبية بأنها (سرد قصصي يرتكز على وقائع تاريخية، تستنج حولها كتابات تحديثية ذات بعد معرفي)¹ وهذا البعد المعرفي هو ما يؤكد الدور الثقافي للرواية الذي يتجلى من خلال تفعيل أحداث الماضي ومن ثم خلق خيوط الصلة، بينها وبين الحاضر.

وهي لا تكتفي بالأحداث وإنما (تتخذ أبطالها من بين الأشخاص التاريخيين)² حيث يعمد الروائي للبحث في مكونات الشخصيات فيفترض مونولوجاً داخلياً لأحاسيسها ويصوب جهده نحو فهم الدوافع التي تحدد خياراتها، وهو في ذلك يستمد خبرات الصياغة حتى معارف المعالم الإنسانية الأخرى، فيجمع الروائي بين الكائن من التاريخ وبين ممكن الذي يظهر في خلال طاقة التوليد الروائي للأحداث فتنبو من هنا سعة إمكانية الأدب مقارنة بالتاريخ.

وكما يراه فور ستر علي وفق ميثاق الحرية الكاملة التي يمتلكها الروائي التي تكفل له النظر لما وراء الحدث أو ما وراء التجربة الخصوصية للشخصية، أي أن مجال الخيال مفتوح للروائي هو مغلق نوعاً ما على وفق المنطق العلمي على مستوى دراسته للحدث والحقبة والشخصية وملما بموضوعاته فإن عمله سيكون أقرب للصدفة منه إلى عمل مؤرخ.³

وقد عرف جورج لوكا تش الرواية التاريخية أخذة بنظرة روايات ولتر سكوت. التي تخلق علاقة مع الحاضر ليس على أساس التلميح للأحداث المعاصرة وإنما جلب الماضي للحاضر بوصفه التاريخ السابق له.

¹ - د. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشريس الدار البيضاء، ط1، 1405هـ 1985م، ص 258.

² - عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى العرب، منشورات اتحاد كتاب العرب كتب مكتبة الإسكندرية، موقع www.awudan.com، 1999، ص 82.

³ - المرجع نفسه، ص 82.

بأنها رواية تاريخية حقيقية أي رواية تقرب الماضي إلينا تسمح لنا بأن نعيش وجوده الفعلي والحقيقي وبدون علاقة بالحاضر محسوسة، فإن تصوير التاريخ مستحيل.¹ ومن هذه الإشارة من لوكا تش فاعلية الرواية التاريخية، ألا وهي تقريب الماضي إلينا من أجل خلق علاقة محسوسة بينه وبين الحاضر.

فهو يرى أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبرى، إنما الإيقاظ الشعري للشخوص الذين برزوا في تلك الأحداث أي أن ما يهم في الرواية التاريخية أن تجعلنا نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي دفعتهم وأدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا أو يتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي.² إذ أنها في أول ظهورها نبعت من إحساس الإنسان بماضيه وقدراته على صنع ذلك الماضي، فالرواية عامة كانت قبل عصر التنوير الأوربي مسرحا لكثير من الأفكار الغيبية واللاعقلانية والميثولوجية، فقد كانت تلك المرحلة أي مرحلة العصور الوسطى.

أقرب إلى أن تكون فقيرة من الناحية العلمية والفكرية، رغم تنوعات ذلك المستوى خلال المدة الزمنية التي امتدت فيها هذه العصور فمنها ما يسمى بالعصور الوسطى البعيدة، التي كانت أشد ضلالية على الصعيد الفكري، إذ استمرت من القرن الخامس حتى القرن العاشر أو الحادي عشر و المرحلة الأخرى هي مرحلة العصور الوسطى القريبة التي بدأت منذ القرن الثاني عشر حتى عصر النهضة الأوروبية أي القرن السادس عشر إلا أن الطابع العام لتلك الحقبة هي السمة اللاعقلانية فقد اتصفت عقلية القرون الوسطى بسيادة العقيدة اللاهوتية المسيحية و إن كانت المرحلة لا تخلو من كبار مفكرين والفلاسفة إلا أن فلسفتهم أيضا مسخرة لخدمة الكنيسة. وكانت صفة الخوف غالبية على الإنسان تلك العصور، إذ أن هاجس خطيئة الإنسان الأول تراوده، ما يضيف عليه طابع

¹ - الرواية التاريخية، جورج لوكا تش تر: د صالح جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)،

1981ص 63.

² - المرجع نفسه، ص 46.

التشاؤمية والقلق نوعا ما، فكان الزهد بالحياة وانتظار الآخرة قد أسهم في خلق صفة الكسل وقلة المهارات الفنية والتقنية، فقد هيمنت على عقلية تلك الحقبة النزعة الخيالية والميل لتصديق كل ما هو بعيد عن الواقع وكل ما يتعلق بالمعجزات والخوارق التي غالبا ما تصنعها عقولهم لأجل الانبهار بها وتصديقها إذ إن الواقع التاريخي أو الواقع المحسوس كان ضامرا لديهم، فإن الوعي الأسطوري أو الرمزي كان يتغلب عليه إلى حد كبير.¹

كان ولتر سكوت، كما يذكر غنمي هلال، يتخير أبطاله من العصور الوسطى، ويمازجها بشخصيات خيالية مختلفة نابضة بالحياة غير متعارضة مع العصر التاريخي الذي يصنفه، وبارعا في تصوير خيالي

وتجسيد عادات وتقاليد وملابس ومقومات ذلك العصر متحايلا على حقائق التاريخ.² وكما يقول ولتر سكوت "ليس معنى بساطة الشخصيات غير تاريخية عادة يستخدمها الروائي في عمله الفني لتؤدي دورا يستمد أهميته من سياق الروائي الذي اختاره"³ - ويقول ولتر سكوت في إحدى أعماله الأدبية التاريخية هي أن الرواية يقبل القراء على الاطلاع عليها بصفة خاصة لما يحمله التاريخ من خيال وقدرة على اثاره ذهن ومشاعر القارئ، خاصة إن كان التاريخ متقاطعا مع اهتمامات القارئ أو هويته الثقافية، وقد لاقت الرواية التاريخية نجاحا منذ ظهورها في القرن التاسع عشر في بريطانيا امتد تأثير الرواية التاريخية من اللغة الانجليزية إلى اللغتين الفرنسية والروسية، حيث كتب في فرنسا كل من الكسندر دوماس لأي فيكتور هيغو العديد من الروايات التي

¹ - هاشم صالح مدخل إلى التنوير الأوربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 14.

² - غنمي هلال: الرومانتيكية دار العودة بيروت، ط6، 1981، ص 213.

³ قاسم عبده قاسم الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث دار المعارف القاهرة مصر 1979 ص188.

تناولت المواضيع التاريخية في تلك الفترة المضطربة من تاريخ أوروبا وضع "ليوتولستوي" رواية الحرب والسلام التي مثلت ملحمة كبرى.

ويعرف "ألفرد شارد" الرواية التاريخية بأنها قصة تتناول الماضي بصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن على شرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة و إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ...¹ و في هذا القول خصيصة الرواية التي تتكئ عليه كجنس له خصائصه و مميزاته و هي التخيل²

حيث الرواية التاريخية انحراف بالحقيقة عن رواية حضر فيها المؤرخ الرسمي في قبولها وعليها جعلها مقاس السلطة مغريا بها القارئ المتململ بتاريخ منهم.

أما "بيوكن"فأن الرواية التاريخية لديه كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ ... ويرى الشمالي في هذا تحديدا جيدا للرواية تاريخيا حيث يبرز فيها الاختصاص ولا يغلب فنية الرواية التاريخية على حساب تاريخيتها.³

ويحمل محمد نجيب لفتة تعريفية للرواية بالقول أنها إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساس الحياة جمع من الناس وعادات وتقاليدهم ... وإلى هذه المميزات يضيف الشمالي التأكيد على ضرورة عدم العبث بمجريات الماضي الأساسية حيث أهم ما يميز التخيل التاريخي هو الإطار التاريخي الحقيقي الذي يبني عليه كما الحال بالنسبة لأنواع التخيل الأخرى، كما يقوم كذلك على إحساس أصيل بالأماكن ... وهناك من يرى أن الرواية هي التي تقع عموميا بعد مدة عشرين عاما أو أكثر من الماضي الذي لم يشهده الروائي وإن ترسيخ الرواية التاريخية في الحياة يعود إلى التركيز على التمثيلات المفصلة للجغرافيا.

1- الشمالي نضال: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية، عالم الكتب، إربد، الأردن، ط1، ص 12.

2- المرجع نفسه، ص 114.

3- المرجع نفسه، ص 115.

علاقة التاريخ بالرواية التاريخية:

إن الاعتماد على التعاريف المخصصة لكل إسناد نظري يبحث في علاقة الرواية بالتاريخ من شأنه أن يقود الباحث نحو إعادة التفكير في إشكال يخص علاقة الأدب بالتاريخ.

على الرغم من حب الإنسان الشديد للماضي بكل ما فيه من تفاصيل وخبرات، فالماضي ملك التاريخ والتاريخ حافظه، نجده غالباً ما يعزف عن قراءة كتب التاريخ ويميل الحياة بين صفحات هذه المراجع المملوءة بالحشود الهائلة من الأحداث مملّة ومتشابهة لاسيما أن أكثر المؤرخين قد يجيدون جمع الأخبار ومقارنتها واستنتاجها إلا أنهم يقومون بهذا في الإطار علمي جاف ويعرضونها عرضاً قد يكون مملاً يغري الناس بالزهد في كتب التاريخ والوقوف على حوادثه وأخباره، والعنصر الأدبي لازم في كتابة التاريخ فإذا بعد من ناحية احتال على الدخول من منفذ آخر.¹

والشعور بالحاجة إلى هذا العنصر الأدبي هو الذي ساعد على ميلاد الرواية التاريخية لأن التاريخ يبعث في النفس البشرية لتروي لماضي وتقليده في جوانب الخير والحذر من الانزلاق في الثغرات البشرية التليدة والتاريخ حتى يصبح بأحداثه وشخصياته مادة للرواية، فإنه يصير بعثاً كاملاً للماضي، يرتبط فيه الحاضر بالماضي الخالد في رؤية فنية شاملة فيها من الفن وروعة الخيال وجاذبية الذكرى، ومن التاريخ صدق الحقيقة ولعل هذا يفسر جاذبية الرواية التاريخية وظيفته هنا هو تشكيل الصورة التي كانت عليها الحياة في العهد القديم ورسمها دون تحريف أو زيادة أو نقصان، بيد أن الأمر غير في مجريات الحدث التاريخي لينسجم البناء الفني مع ما يدور في خلجاته ووجدانه و ليصل الأديب في كتاب الرواية التاريخية إلى هذا الغرض من الفائدة والمتعة عليه أن يقرأ التاريخ قراءة تعمر نفسه بالأحداث وتملأ مشاعره بموقفها وسوف يتأثر بها تأثراً يملك عليه نفسه ويستولى

¹ - محمد عبد الرحمن شعيب، في النقد الأدبي الحديث، دار المعارف، مصر، 1964، ص 33، 34.

على خاطره وبذلك يندفع الى ترجمة عن مشاعره والتعبير عن أحاسيسه ويصور لك نفسيته حينما لامسته تلك الشرارة من الذكرى مما يجعل إنتاجه صورة صادقة من نفسه ومن فكرة و ترجمة عن أحاسيسه وعواطفه حيال تلك الحادثة وبطل الذي عمر نفسه وملاً فؤاده و ملك عليه خاطره.¹

فالتاريخ في صورته المعروفة ما هو إلا حقائق مجردة لها وجوه محددة و قد أعدت سلفا وبمجرد دخول هذه الحقائق التاريخية في إطار العمل الأدبي يتحول العنصر التاريخي إلى عنصر أدبي وفيما يتعلق بالالتزام الروائي حقائق التاريخ يقول لوكا تش يجب أن تكون الرواية أمينة للتاريخ بالرغم من بطلها المبتدع و الحكمة المتخيلة و الناقد هنا يرى أمرين يتمثل الأول في ضرورة الالتزام بحقائق التاريخ الكبرى دونما تغيير أو تزيف تغيير أو تزيف فيما يقوم الأمر الثاني على جواز استيعاب الرواية التاريخية للبطل الروائي الغير الحقيقي والحكمة الفنية على خلفية صيرورة الأحداث التاريخية الحقيقية.

والروائي في انتخابه للأحداث التاريخية التي تشد نسيج النص ببنية عميقة وشكلية المتناهيتين "يقدر المسافات ويشكل الألوان ويصور الأماكن والحالات ويركب الحوارات ويبني المشاهد، ويتعمق في الأمزجة، ويفسر المواقف، ويصوغ ردود الفعل وينزل إلى حيث مفصلات المجتمع في مكان وزمان معينين.²

ليخلق بعد ذلك نصا إبداعيا نواته وحدة التجربة الإنسانية بمعنى أن ثمة أشياء تتجاوز المكان والزمان الجوهرى في الإنسان.

إن التعامل مع التاريخ من حيث هو مكون روائي لا يعني اعتماد التاريخ بديلا تاريخيا للتخيل، وكأن الرواية التاريخية بتكامل مستويات البناء والتجنس لا تكمن في طبعة

¹ - جورج لوكانتش، الرواية التاريخية ترجمة د صالح كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2004، ص 2015.

² - سيار الجميل، الفن الروائي التاريخي الغربي، البيان مج 2 ع 2، 1999م، ص 39.

الأحداث التي نفرض لها، بل في الطريقة التي تقدمها بها¹ والعلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة يتم في ضوءها تمثل البؤرة السردية الشخصية، الزمن، الفضاء... ولذلك لا ترتبط الرواية التاريخية على الحدث التاريخي لا يفي أنها تعيد كتابة التاريخ بطريقة روائية فحسب بل ترتبط الرواية بالتاريخ للتعبير عما لا يقوله التاريخ وهناك علاقة طبيعية بين التاريخ والفن الروائي، فالمؤرخ حين يعتمد إلى تصوير التاريخ وتسجيل أحداثه عليه أن يلزم شكلا من الأشكال السردية الثلاثة وهي الحوليات والأخبار والتاريخ.

- أما الحوليات "annals" فمعناها سنويا وهي مشتقة من أصل لاتيني.

- أما الأخبار "chronicles" فالأصل يرجع إلى اليونانية "chronika" وتعني زمنيا ومن هنا يتضح أن المصطلحين (الحوليات والأخبار) مشتقان من فكرة الزمن فهما سجل أو قائمة أحداث مرئية مرتبة ترتيبا زمنيا ولا يظهر منها المحور الاجتماعي الذي يصور أحوال الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية دون احتوائهما للعنصر القصصي.²

- أما المصطلح الثالث، التاريخ "historie" فهو يعني قصة تاريخية في آن واحد أي أن التاريخ هو احتواء للأحداث في قالب قصصي يعني المؤرخ فيه بذكر الأنظمة الاجتماعية والسياسية السائدة من حوله في سرد الأحداث التاريخ مما يقرب عمله هذا عمل روائي حتى قال "كروتشيه"

لا تاريخ بلا قصص أي أنه ليس هناك مانع من إضفاء البنية القصصية أثناء تناول أحداث التاريخ وتسجيلها.³

ومن هنا يتضح لنا وجود ارتباط فطري بين التاريخ والفن الروائي إذ كليهما يتضمن سرد الأحداث بشكل قصصي ولوجود هذه العلاقة بين الفن والتاريخ اتجه الكتاب إلى

¹ - عبد الفتاح الحجمري، هل لدينا رواية تاريخية، مجلة فصول مج 16، ع3، شتاء 1997، ص 62.

² - عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف 1982، القاهرة، مصر، ص 11.

³ - فريال "جيورجي" الرواية والتاريخ: أنظر مجلة الفصول العدد الثاني المجلد الثاني القاهرة، 1982، ص 293-

قراءة هذا المصدر الثري، وهضم صورته وصياغة موضوعاته صياغة حيثية لتغدو وسيلة للتعبير من خلالها عن أنفسهم ذواتا تحس وقلوبا تنبض.

التاريخ مادة الرواية الأولى والأخيرة ولا رواية بدون تاريخ:

ثمة فرق بين الرواية التي تعيد التاريخ والرواية التي تستعمل التاريخ كخلفية قصصية داخل السرد لبناء أحداث تتقدم بالسرد نحو نهايته الروائية المعروفة، التاريخ مادة الرواية الأولى والأخيرة ولا رواية بدون تاريخ ولا اختلاف في التاريخ يحرك مسار بناء الرواية التي لا تتم بدونها أو من خارجه ولو كان هذا التاريخ تاريخيا متخيلا وليس واقعيًا.

- في الحالة الأولى¹ تزخر الآداب العالمية بتجارب كتابية ثرية تبسط الأحداث التاريخية المعقدة وتحييها وتضفي عليها نظرة خاصة أو راهنة أو موقفية بالنظر إلى مستجدات لم تكن معروفة أثناء حدوث الأحداث، ولعل الغرض الأول والأخير من هذه الكتابة هو التاريخ نفسه.

- أما في الحالة الثانية: فنجد أن التاريخ لا يكون هو الغاية في حد ذاتها ينتهي عندها السرد وتتم داخله القصة، وإنما هو الخليفة التي يقرأ الروائي بها ومن خلالها ما يريد توصيله للقارئ عن طريق السرد، وفي هذه الحالة ليس غاية في حد ذاته وإنما وسيلة لتقديم وجهة نظر عن أحداث ما جرت في فترة ما، أو تصحيح رؤية خاطئة أو استحضار رواية معينة لم تعترف بها الرواية الرسمية المفروضة أو مهنية رغم تنكر الرواية للتاريخ إلا أنها لم تتخل عنه.²

الحق أن الفن بعامة هو مرآة عاكسة لحياة الشعوب، إذ لم تنجح إلياذة "هوميروس" إلا عندما أرخت بامتياز لحرب طروادة الشهيرة وقد استمر الأدب ينمو طبيعيا من ثدي التاريخ حيث يشير تطور الرواية العربية إلى وجود أبين في علاقة الرواية بالتاريخ، ففي مرحلة نشأتها كانت الرواية السبيل المعترف به التاريخ وقد اقترنت به قران وفاء- كما

¹ - عبد القادر رابحي، الرواية والتاريخ، جامعة سعيدة، مجلة النصر 20-20-2017.

² - عبد الحميد ختالة، الرواية والتاريخ، جامعة عباس لغرور، خنشلة، مجلة النصر

يرى "بلراك" فركزت على شخصية صانعة للتاريخ وتمسكت كثيرا بالتسلسل التراثي فالرحلة في أبعاد الزمن الغائبة تخلق نوعا فنيا من العبث عن طرق تقديم أحداث وتأخير أخرى وهي ذاتها النقطة التي تتقاطع فيها الرواية بالتاريخ وتصبح وثيقة من وثائقه.

- ومن ثم فقد انعكس الأمر على العلاقة الرواية مع التاريخ وهو أمر يختلف عما سبقه في الروايات التاريخية في القرنين السابع والثامن عشر التي لم تكثر للزمن ونظرت إلى التاريخ بصورة تجريدية فهي لا تعد تاريخية حسب مفهوم لوكا تش، المحدد بروايات ولتر سكوت ذلك لأنها تاريخية فيما يتعلق بالاختيار الخارجي للموضوع والأزياء، لكن سيكولوجية الشخص وسلوكها العام ينتمي لزمان الكاتب، وبحسب لوكا تش إن روائي تلك المرحلة رغم إدراكهم سمات عالمهم إلا أنهم لم يركزوا على صفات عنصرهم الخاصة الخاصة من الناحية التاريخية، أما ولتر سكوت الذي عد روايته "ويقرلي" عام 1814 تمثل البداية الحقيقية للرواية التاريخية ذلك لأنه اتخذ سبيلا مغايرا في تعامل مع الماضي عن سابقه، فهو مدرك للعلاقة العضوية بين الإنسان والمجتمع وبين الإنسان وزمان أو المكان، إذ أنه لا يتحدث عن الحاضر وإنما يصور منازعات التاريخ بشخصيات ذات سلوك متشابهة للاتجاهات الاجتماعية وقوى التاريخ، إذ تكمن عظمة سكوت في قدرته على إعطاء الأنماط التاريخية الإنسانية تجسيدا حيا، ولم تكن الظروف الإنسانية مألوفة التي تصبح فيها الاتجاهات التاريخية عظيمة ملموسة وقد صورت من قبل بمثل هذه درجة الفائقة من الروعة والصراحة والإبداع.¹

هكذا يتحول التاريخ أحيانا من عالم وضعي يهدف إلى كشف النقاب عن ² الحقيقة إلى ما يشبه الفن الروائي الذي يخضع للتأويل والاجتهاد والموهبة الشخصية، ولأنه كذلك ثمة مقاطعات عديدة بين التاريخ والرواية لا تنحصر في كون التاريخ هو بشكل أو بآخر رواية المنتصرين للأحداث، بل يتغذى ذلك لتطال الرواية الحديثة على المادة التاريخية

¹ - جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 35.

² - شوقي بزيغ، مقال، صحيفة السفير اللبنانية، 28 فبراير

والإفادة منها لإعادة تركيب الواقع وصياغته صياغة فنية وإبداعية وإذا تفحصنا ماليا واقع العمل الروائي وحقيقته، لتبين لنا أن لا رواية خارج التاريخ سواء بالمعنى الفردي أو المعنى الجماعي والشامل.

فالرواية فضاء سردي يشكل في الزمان والمكان ويتعقب مصائر الناس ويسرهم وتحولات حياتهم الدراماتيكية لذلك فإن حياة البشر هي مشاريع روائية قابلة دائما لتحقيق إذ ما أتاحت لها موهبة كافية لإنجازها، وهو بأي حال ما تتم ترجمته عن طريق المذكرات والسير الشخصية حيناً، وعن طريق استلهام التاريخ الجمعي للأمم والشعوب وإعادة تركيبه من منظور تخيلي حيناً آخر.

وبذلك أصبحت علاقة الإنسان بالتاريخ أكثر عمقا وأكثر تفاعلية وإن إحساس¹ الإنسان بأهمية التاريخ هو الذي يدفعه نحو الاهتمام بماضيه لينسج علاقة تواصلية تجعل انعكاسات الماضي لنمو الحاضر نحدد فيصل الدراج يشير إلى أنه كان الوعي الإنسان مع زمن أي زمان الإنسان المنتج الذي أصبحت الصناعة مرآته، فصدر عن هذا التحول الإنسان التاريخي الذي استولد من عمله أسباب ارتقائه.²

¹ - جورج لوكاش، الرواية التاريخية، دار الطليعة للطباعة بيروت، ص 35.

² - د فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (ط1)،

الفصل الأول

الرواية التاريخية العربية

في مرحلة النشأة

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

المبحث الأول: بواكير نشأة الرواية التاريخية في الأدب العربي

كان ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي بادئ الأمر عن طريق الترجمة والاقْتباس، فالنصف الثاني من القرن التاسع عشر شهدت نشاطاً بالغاً من تعريب الروائي، فقام أدباء العرب بالتقريب والاقْتباس في محتوى الروايات الأوربية، منهم نجيب حداد الذي عرب الفرسان الثلاثة ألكسندر ديماس وصلاح الدين ولتر سكوت الذي تصرف وحولها لنص مسرحي وفي سنة 1881 عرب قيصر زينيه رواية لكونت مونتغمري لديماس وبين عامي 1892 و 1914 عرب له ستة عشرة رواية.¹

ويرى جورجى زيدان أن العرب رحبوا بالروايات الأوربية التي رأوها ستحل محل القصص الشعبية الخرافية المتداولة بين العامة في تلك الفترة كقصة "علي الزبيق" والملك الظاهر بيبرس "وبني هلال" وغيرها، باعتبار الروايات التاريخية الأوربية أقرب للعقول بما يتماشى روح العصر.² ولكون جورجى زيدان صاحب مجلة الهلال التي كانت تنشر العديد من الروايات الأوربية المعربة فإنه أسهم في الكتابة الروائية المنكرة.

ونتيجة هذا التهافت على الروايات المعربة، برز سليم البستاني "1848- 1881" مترجم إلياذة هيميروس كرائد في الكتابة الروائية التاريخية بروايات تدهش القارئ وتأتي بالمفاجآت على حد تعبير "مارون عبود"³ ولقد نشر إنتاجه العديد من الروايات في مجلته الجنات منها التاريخية زونبيا 1871 بدور "1872" وإلهام في فتوح الشام 1874، وقيل إن هذه المجلة تعتبر المجلة الأولى العربية التي اهتمت بالروايات المترجمة والقصص التاريخية بالإضافة إلى التوجيه والإرشاد والهدف الذي يتوخاه البستاني من أعماله الروائية هو تثقيف وتعليم التاريخ بالإضافة إلى التوجيه والإرشاد.

¹ - عبد الله إبراهيم - السردية العربية، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 142.

² - جورجى زيدان - تاريخ الآداب العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، 1974، ص 572.

³ - مارون عبود- رواد النهضة العربية، دار العلم للملايين، بيروت، 1952، ص 195.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

لكن هذه الأعمال الروائية لهذا الروائي الصحفي المستمد مادته من التاريخ العربي الإسلامي كانت تفتقر للعناصر الفنية وسيادة الطابع الاستطلاعي الصحفي عليها أكثر من السرد مع تهويل الأحداث وتضخيمها وفي ذلك يقول يوسف نوفل "من الحق أن نقرر أن السمات الفنية لدى البستاني إذ تفتقد للروابط والتحليل والاستبطان وتلتقي بالسطحية والتفكيك وعدم رسم الشخصيات"¹

ووسط تفاعل لمرويات السردية التاريخية لسليم البستاني والمرويات المعربة التي شاعت في ذلك القرن والاقتراسات اللامحدودة ظهرت روايات جورجى زيدان "1861-1914" في ثلاث وعشرين وستة ألف رواية، سماها روايات تاريخ الإسلام منذ صدور أول رواية له لمملوك الشارد.

المطلب الأول: نشأة الرواية التاريخية في الأدب العربي

لعبت الرواية في تاريخ الأدب العربي دورا بارزا في تحقيق أهداف سعت إلى بلوغها، فقد هدفت إلى بث الروح في الماضي من أجل قراءة الحاضر واستشراف المستقبل والاستفادة منها عبر التاريخ.

وإذ كان التاريخ يعرف بأنه: الأحداث والوقائع التي وقعت في الأزمنة الماضية وقد تعددت الآراء حول نشأة ذلك النوع الأدبي فإذا كان الدكتور فيصل الدراج أو غيره من النقاد يراها وليدة التأثير بالوافد الغربي فإن بعضهم يفتح باب الاجتهاد والاحتمالات بسبب فقدان الوثائقية بإمكانه من الممكن أن الرواية التاريخية بدأت من مسار الملوك الذين يروون للملوك تاريخ أممهم والأمم الأخرى وقد نجد "ترودروف" رغم ما فيه من اتهام وتعميم غير موفقين ما يعزز تلك الإشارة حيث يرى أن في إرجاع أصل الرواية العامة إلى العرب ممكن باعتبار بعدها عن حقيقة فهو يعتبرهم بوجه خاص جنسا موهوبا في الكذب.²

1- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 237.

2- حنا عبود، من التاريخ الرواية، منشورات اتجاه الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 08.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

وقد ظلت قضية نشأة الرواية العربية موضع اهتمام واختلاف والتي يغزوها "سعيد يقطين" إلى عدم التمييز بين الأجناس والأنواع أي عدم وجود نظرية الأجناس الأدبية في التراث العربي فكان من العرب أن قاموا بتبني النظرية الأدبية الغربية التي أحالتهم نحو نتائج مربكة وهم يقرؤون الآداب العربية في ضوءها حيث استعملت الأجناس من دون تمييزها عن أنواعها فضاعت الحدود بينها.¹

وبغض النظر عن تباين الآراء في نشأة الرواية عامة فذلك لا يلغي تأثير العرب بالرواية الغربية ومن ثم ظهور الرغبة في سرد الماضي أو أن يكون الشعور بالنتائج الثقافي للمنتصر خلق صدمة دفعت العربي نحو البحث عن الانتصارات في ماضيه يعادل بها فارق الهوية الثقافية ثقافة المنتصر وثقافة المغلوب.

فكان نزوعا لا شعوريا نحو تاريخ الانتصارات والأمجاد لذا فقد تشكل التفاعل بين التاريخ والسرد الإبداعي خيطا بارزا في نسيج الرواية العربية منذ بدايتها الأولى.² حتى بعض الدارسين يرى أن الرواية العربية نشأت عند انطلاقها الأولى في مهد التاريخ مشيرا إلى أوائل من كتب الرواية الذين تقتصر كتابتهم على الرواية الاجتماعية وإنما التاريخية أيضا أمثال سليم البستاني وسعيد البستاني وغيرهم.³

إلا أن أعمالهم كانت تخلوا من الضعف وكثرة الهفوات حيث أن أبنائها ألقى قائم على نسق مغلق بالأحداث التي تعبر عن أفكار ثابتة جاهزة.

وقد كان "سليم البستاني" وجابله يستثمرون النسق لبث بعض الأفكار الإصلاحية فنقدتهم كان خاصا بالسلوك، ولم يصل إلى الأفكار المولدة لتلك الأنساق المعلقة⁴ والحال

1 - سعيد يقطين، القضايا الروائية الوجود والحدود، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص 20.

2 - أسامة محمد البحيري، مقارنة في السرد العربي، مؤسسة الاستشارة العربي، بيروت، ط1، 2012، ص

3 - د نضال الشمالي، بحث في مستويات الخطاب في الرواية والرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد

الأردن، ط1، ص 12.

4 - د عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، طبعة موسوعة 2008،

ص55.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

ذلك تغلب عليها وظيفتها التعليمية الوظيفية الوعظية والإرشادية، إلا أن عين الرضا تلتبس لهم العذر بسبب فقد النموذج الغربي الذي يحتذي به، ولأنهم يعدون ممن مهد السبيل لمن بعدهم مثل جرجي زيدان الذي لم يعد رائداً في هذا الفن النثري، الذي يمثل دكتور عبد المحسن طه بدر التيار الثاني من الرواية التعليمية وذلك بسبب عنايته بالعنصر لقصصي بقدر ما يغني بالعنصر التعليمي.

حيث كانت الظروف السياسية والاجتماعية تسهم إسهاماً فاعلاً في نشأة مثل هذا الفن في ساحة الدول العربية خاصة دول المشرق بصفة خاصة على صعيد السياسي ذات طابع كثير التغلب والتغيير وهذا ما كان له أثر في مضامين الرواية التاريخية العربية وما شهدته روايات الخمسينات والستينات من القرن العشرين وما بعدها، فقد كانت بعض الظروف التاريخية تمنحها السمات ظرفية واضحة¹ فتبدو من غاية الرواية التاريخية أو يصعب تصنيفها ضمن مسمى الرواية التاريخية لذا نجد محسن الموسوي يضع رواية "النخلة والجيران" وهو بذلك يجعل من الظروف والأوضاع الثقافية والسياسية الاجتماعية هي من يقرر ظهور هذا الجنس الأدبي أو بدائله، لأن الرواية الأدبية سواء امتلأت استفادة من تاريخ غير مبرر لا سيما عندما تقع السياقات المتعددة تمنح الظاهرة بعدها الذوقي.²

وحينها فقد أصبح الاهتمام بالنصوص السردية في الوطن العربي بالرواية على وجه الخصوص سواء من حيث الكتابة أو الاهتمام النقدي وحين نقول النقد فإننا نقول بشكل أو بآخر القراءة بكل مستوياتها إلى حد ما جعل بعض النقاد يعتبرونها ديوان العرب في القرن العشرين.³

¹ - محسن جاسم الموسوي، الرواية العربية النشأة وتحول، بيروت، دار الآداب والنشر والتوزيع، 1988، ص 294.

² - محسن جاسم الموسوي، الرواية العربية النشأة وتحول، بيروت دار الآداب للنشر والتوزيع، 1988، ص 296.

³ - عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، مركز الثقافي العربي، ط1، 2003، ص 297.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

وفي الصفحات الأولى لهذا الديوان، كتب سليم البستاني نوعا قريبا من الرواية التاريخية أو قريبا من الرواية رغم أن المعالم كانت لا تزال غير قادرة على ظهوره. وبعدها أخرج جورج زيدان مجموعة من الروايات التاريخية التي أعادت كتابة التاريخ الإسلام بأسلوب قصصي، لم يحاول جورج زيدان فيه تخطي معطيات التاريخ إلا بما أضافه المتخيل يحكي قصص الحب التي تجمع بين أبطال الروايات، يمكن القول أن جرجي زيدان من حيث استعادة التاريخ كما يرد في تاريخ خطى على نهج ولتر سكوت "Walter sciotte" سار نحو أبطال الكبار التاريخيين بنفس الطريقة التي قام بها التاريخ عندما استلزم ظهورهم.¹

مواصلًا بذلك ما بدأ به سليم البستاني قبله بطريقة فنية أكثر تميزًا ظهرت الرواية التاريخية في بلاد المغرب العربي إلا أنها تأخرت في ظهورها بشكل عام في المغرب العربي وعرف عنها بعد أن ظهرت اهتماماتها بالكاتب كبطل يميزها فنيا وفكريًا، غير أن الاستجابة للشرط الرفض للاحتلالين الفرنسي والاسباني.

أفاد الكتاب المغاربة إلى تاريخهم وتراثهم في محاولة لحماية الهوية المغربية من عناصر التعريب التي جاء بها الاستعمار فكان هذا البحث في هذا التاريخ عن مناطق المنيرة والمراحل الزاهية سواء تلك المتعلقة بالتاريخ القديم للمغرب العربي أو خاصة بالتاريخ العربي الإسلامي أو الحديث، وترجمتها إلى أعمال أدبية مختلفة تثير اهتمام الناس والتفاهم حول قضاياهم الوطنية بإيقاظ وعيهم كمسرحية الكبير العلمي ومسرحية (أمير المسلمين) لعبد الله بن شفون.²

وفي السياق نفسه قام الباحث "عبد العزيز بن عبد الله" بنفض الغبار عن بعض الحوادث التاريخية الخاصة ببلاد المغرب العربي ناسجا حولها قصصا مختلفة من أشهرها

¹ - جورج لوكا تش، الرواية التاريخية، دار طليعة للطباعة والنشر بيروت، 2004، ص 41.

² - محمد عزلم، وعي العالم الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990، ص 42، 43.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

(الjasوسة المقنعة) التي تدور حوادثها في عهد المعتمد بن عباد (الرومية الشقراء) التي تدور أحداثها أثناء فتح عقبة بن نافع للمغرب العربي.

المطلب الثاني: أعلام الرواية التاريخية العربية

هناك العديد من الروائيين العرب الذين كانت لهم بصمة واضحة في فن الرواية من خلال الأعمال الروائية العظيمة التي أصبحت علامة فارغة في خارطة الأدب العربي بسبب عظمة محتواها وتأثيرها على الأجيال وتقاطعها مع التاريخ العربي والغربي، ومن أهم الإعلام الروائية العربية ما يأتي:

1- حلمي القعود الذي صنف اتجاه الرواية التاريخية وهدفها لتعليم الصياغة والأسلوب باعتباره شاعر ومن أعلام مدرسة البيان في النثر الحديث.¹

وأثر محمد فريد أبو حديد الكتابة في التاريخ العربي قبل الإسلام باجتياز شخصية من شخصياته لجعلها محور رواياته، ومن أعماله الروائية المستمدة من التراث الشعبي أبو الفوارس عنتر المهلل سيد ربيعة الملك الضليل.²

ومن الجيل الثاني يقتحم علي أحمد بالكثير التاريخ الإسلامي لينتقي منه قضايا موضوعات رواياته وإسلامه 1952 التي استمدت من التاريخ معركة عين جالوت محتفيا بفكرة الجهاد في سبيل الله، مشيدا بانتصار المسلمين على التتار بروايته الكثيرة منها سلامة القس والثائر الأحمر.³

واقترع محمد العريان على تاريخ مصر الإسلامية خاصة في عهد المماليك الأيوبيين في روايته قطر الندى، شجرة الدار، على باب الزويلة، وقد تغير مفهوم الرواية عنده وأصبح التاريخ المعتمد في الكتابة الروائية هو الناس.

1 - حلمي القعود، الرواية التاريخية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص 345.

2 - سجل الهلال المصور (1892-1992)، ج1، الموقع: http://www.egyptana.egypt.com/egyptian_collection/stories

3 - محمد أبو بكر حديد: هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية " لها أونلاين"، 14-11-2012 الموقع: <http://www.lahonline.com/index.php>

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

أما نجيب محفوظ كان هدفه محدد يصبوا إليه في كتابة المرويات السردية التاريخية فقد كان في ثلاث مرويات هي عبث الأقدار، ورادويس، وكفاح طيبية من التاريخ الفرعوني، منسقا وراء إعجابه بكتابات سلامة موسى ودعوته للفرعونية وكان يميل للعبثية متأثرا بها إلى أبعد الحدود وقد اعترف بهذا في مقابلة مع الناقد فؤاد دارة.¹

وتجاوز نجيب الكيلاني قرينه، بقدرات فنية عالية، وتقنيات سردية حديثة باتساع البعد المكاني لديه حيث تطرق إلى كل البطولات التاريخية للعرب في كل أصقاع العالم الإسلامي يسرد الفتوحات الإسلامية في آسيا كما في رواية "عذراء جاكرتا" وليالي تركستان.²

كما عرج على الحروب الأهلية القائمة في دول إفريقيا الجنوبية منها رواية عمالقة الشمال وقد قام بدور إيجابي فعال في النهوض بالأمة الإسلامية من خلال استثمار أمجادها لإيقاظ الأمة من سباتها العميق واهتمامه بالقضية الفلسطينية في رواياته منها "عمر يظهر في القدس".

ومن أعلام الرواية التاريخية السوري أرنأوط. الذي كتب عن التاريخ الإسلامي أيضا والواقع أن الرواية التاريخية في العصر الحديث أصبحت تهدف إلى رؤية الوقائع والأحداث الحاضرة بمنظور السارد الذي لا يختزل إلى غيره وإلى قراءة الحاضر بالماضي كما تضع في الماضي إشكالا الحاضر.³

ومن الروائيين من يصبوا إلى ذلك "واسيني الأعرج" يؤرخ لفترة الأزمات في الجزائر بروايات منها شرفات بحر الشمال، وذاكرة الماء ورغم قرب الفترة الزمنية التي يؤرخها فقد بحث في تاريخ الجزائر العريق واستنبط منه أعظم شخصية قاومت الاستعمار الفرنسي

1 - السيد نجم، إطلالة على الرواية التاريخية موقع ميدال إيست أونلاين 2005-05-29 <http://www.meo.tvlid>

2 - محمد أبوبكر جديد <http://www.lahonline.com> index. php

3 - فيصل الدراج، الرواية والتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، ص84.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

وآمنت بالتفاوض، شخصية الأمير عبد القادر فكتب عنها رواية كتاب الأمير (مسالك الأبواب الحديدية) في 2005.

يكون الاسكتلندي ولتر سكوت (1771-1832) المؤسس الحقيقي للرواية التاريخية عالميا، نموذجا تقليدا أوروبيا، واضح المعالم، يجسد عملية المزج بين التاريخ (الحدث ومروياته التاريخية) والاجتهاد الخيالي أو الأدبي مثل هذا المخطط المزجي التاريخي، نجده في أشهر رواياته وأكثر صلة بالتاريخ الغربي نعني بها إيفنهو (1820)، والطلسم (1832) اللتين بنيتا على قواعد فنية متقاربة وجود خطين روائيين الأول عاطفي شخصي تشويقي خيالي بينه سكوت بنفسه ويجعله مادة قاضمة أطراف الحدث التاريخي وتدخلها في نسيج الحبكة الروائية أما الثاني فهو تاريخي واقعي.

والثالث متخذا من طبيعة الفروسية لصالح الدين الأيوبي نقطة ارتكاز لتحليل شخصية ريتشارد وعلاقته بأعدائه وأصدقائه.

لا يختلف الأمر كثيرا في إيفنهو، لكن التباين يظهر جليا في مساحة مخصصة حياتهم في الحدث العاطفي.¹

إن جذور مناخ التاريخي لرواية سكوت نعثر عليها في الأجواء الشكسبيرية التاريخية المبهمة التي سادت الكثير من مسرحياته وتحديد قصص المغامرات الخيالية.

تأثير ولتر سكوت في الأدب الروائي العربي تأثيرا كبيرا، فقد تأثر به رواد التاريخية العربية وأحد مؤسسي مرحلة البدايات الروائية العربية "جرجي زيدان" (1861-1914) الذي أصدر ثلاثا وعشرين رواية.²

كان جرجي زيدان عصاميا ناجحا بينما كان سكوت خاسرا كبيرا دفعه حبه للأدب والثقافة إلى فقدان الكثير، فقد أصيب مشروعه الطباعي بالفشل وانتهت مؤسسة نشره بالإفلاس بينما كانت مطبعة الهلال متقدمة لصدور واحدة من أشهر مجلات الثقافية

1 - مارون عبود، حدود التاريخ في الرواية التاريخية، دار العلم للملايين، بيروت، 1952، ص 195.

2 - المرجع نفسه، ص 195.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

العربية في نهاية القرن التاسع عشر لم يكن زيدان محافظا على طريقة سكوت لكنه كان مولعا به، توجه نحو التاريخ العربي الإسلامي ووضع فيه دراسات رائدة.

ومن أهم التغييرات التي مست الرواية التاريخية وتقاليدها ما ندى به ألفريد ديفني في فرنسا 1825 بروايته 5 مارس فهو يجعل شخصيات التاريخية في المحل الأول في حين جعلها "ولتر سكوت" في المقام الثاني والشخصيات الخيالية في المقام الأول لكي لا يتقيد بحقائق التاريخ ويرى ديفيد أن ذلك يجعل الشخصيات التاريخية تتحرك على الأفق البعيد ويكون محور الرواية الشخصية الخيالية.¹

المبحث الثاني: جرجي زيدان والرواية التاريخية

الرواية التاريخية عند "جرجي زيدان" هي وسيلة لتقريب التاريخ فوظيفة كتاباته ذات منحى تاريخي ومفهوم التاريخ ملتبس بمفهوم الرواية في ذهنه لم يعرف أن التاريخ بمحاولة نقله من سياقه كوقائع موضوعية إلى سياق سردي متخيل سيتحرك من مجال وينخرط في مجال آخر، فعدم وعي "جرجي زيدان" بهذا ليس لقصوره، وإنما لأن هذا السؤال لم يكن مطروحا ومثارا في عهده وهذا الوعي التاريخي بين التاريخ والرواية حديث.²

وحاول زيدان من خلال هذه الأعمال الروائية جعل الفن خادما للتاريخ وغايته في ذلك تثقيف وتعليم نشئ التاريخ على غرار قرينه سليم البستاني.

ويقول جرجي زيدان "إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتبة "الإفرنج".

وفيه من جعل عرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة (...). وأما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، وندمج فيها قصة غرامية،

1 - غنيمي هلال، الرومانتيكية، دار العودة بيروت، ط6، 1981، ص 213.

2 - الحاج يوسف، المقدمة، دار الهلال، القاهرة، 1989، ص 16.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

تشوق المطالع إلى استنطاق قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يحنى في هذه الروايات من الحوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ.¹

ويرى جرجي زيدان أن العرب رحبوا بالروايات الأوربية التي رأوها تسجل محل القصص الشعبية.

يمكن القول أن جرجي زيدان من حيث استعادة التاريخ كما يرد في التاريخ انه خطي على نهج ولتر سكوت ليأخذ من على سطحه أحداثه التي كانت تطفو ويشكلان منها عملا روائيا يخدم التاريخ في أحداثه كما رواها التاريخ.² ومهما يكن فالفضل يعود لجرجي زيدان في نشأة هذا النوع الأدبي الهام وتطويره ورقبه فبرواياته عكس بداية شعور القومي والمتمثل في القومية العربية وأصل الشخصية العربية الإسلامية، وما زال يؤثر على الروائيين والقصاصين بعده، الذين برز لديهم وعي تاريخي حقيقي استطاعوا من خلال كتابة نماذج روائية خالدة، نذكر منها "عذراء دنشواي" عام 1906 بشاعر ملك، وأبو فارس الحمداني وبن زيدون في هاتف من الأندلس (والوليد بن ليزيد في مرح الوليد).³

المطلب الأول: الخصائص الفنية للرواية التاريخية عند جرجي زيدان

ألف جرجي زيدان "1861-1914" اثنين وعشرين رواية تاريخية ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية وعاطفية، ضمن سلسلة التاريخ الإسلام من فترة ما قبل الإسلام مروراً بمرحلة صدر الإسلام والدولتين: الأموية والعباسية وانتهاء بالعصر الحديث، وهذه الروايات بالترتيب هي: فتاة غسان وأرمانوسة المصرية، وعذراء قريش 17 رمضان وغادة كربلاء والحجاج بن يوسف وفتح الأندلس وشارل وعبد الرحمان، وأبو المسلم الخراساني والعباسة أخت رشيد وصلاح الدين الأيوبي وشجرة الدار، والانقلاب العثماني وأسير التمهيدي، والمملوك الشارد، واستبداد المماليك، وجهاد المحبين.⁴

عبد الرحمن ياغي. البحث في إيقاع جديد في الرواية العربية. دار الفارابي بيروت 1999 ط1 ص226¹

2 - عبد الرحمن ياغي، البحث في إيقاع جديد في الرواية العربية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1999، ص226

3 - سجل الهلال المصور، 1992، 1892، ج1.

4 - جمال حمداوي، 1 آذار مارس 2008، الموقع diwan alarb.com

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

هذا وتطرح رواية جرجي زيدان التاريخية بعقدين أساسيين عقدة تاريخية وعقدة غرامية أو عقد اجتماعية إنسانية في إطار صراع تاريخي سياسي وديني ومذهبي إلى جانب الصراع الرومانسي أو الاجتماعي، ويعني هنا أن روايات جرجي زيدان يتقاطع فيها جانبان: الجانب التاريخي والجانب القصصي، فالأول هو الأساس والهدف الثاني هو عبارة عن وسيلة فنية ليس إلا.

ويراد بهذه الروايات تشويق القراء وحثهم على قراءة التاريخ والإسلام عبر فتراته المختلفة لمعرفة الماضي في علاقته بالحاضر والغرض من هذا الجمع بين التاريخي والسردى أو المزج بين الحقيقة والخيال أو بين التاريخ أو فن هو الإفادة والمتعة أو الجمع بين الوظيفة القصصية (وظيفة الترفيه والتسلية والإمتاع) لذلك أدرج الدكتور عبد المحسن طه بدر روايات جرجي زيدان ضمن الرواية التعليمية ورواية التسلية والترفيه.

وغالبا ما كان يتشدد "زيدان" في نقل المعلومات التاريخية،¹ وكان لا ينتقي سوى المعلومات القائمة على الصحة واليقين ذكرا المراجع والمصادر حتى لو كانت شعبية أو عربية استشراقية مثلما هو الحال، في رواية (شجرة الدار) حيث اعتمد على حسن المحاضرة للأسيوطي وسيرة الملوك وتاريخ ابن باس والهلال، وتاريخ الفخري، ومعجم ياقوت، وتاريخ ابن جبير وتاريخ مصر الحديث لكاتب الدولة نفسه.

وفي رواية صلاح الدين الأيوبي نجد تاريخ ابن الأثير وتاريخ التمدن الإسلامي وتاريخ المقرئزي وكتاب الروضتين وابن خلكان وتاريخ الدولة السلجوقية وطبقات الأطباء وبوركهادرت "burckhadart" وتاريخ ابن خلدون وتاريخ مقدسي وهكذا تنتوع الإحالات التاريخية بين ما هو رسمي وشعبي واستشراقي وغربي.

إن الهدف من ذكر المصادر هو خدمة للتاريخ في حد ذاته وتطويره جماليا عن طريق التوسل بالفن إذ للقصة هنا في خدمة التسلسل التاريخي وحلقات تاريخ الإسلام على

1 - جمال حمداوي، أذار مارس 2008 الموقع diw analarab.com

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

خلاف كتاب أوربا الذين يجعلون التاريخ في خدمة الفن والسردي القصصي، ومن ثم فالتعليم هو الهدف الأول والفن ليس وسيلة إلا.

ويقول جرجي زيدان في هذا الصدد "قد رأينا بالاختبار أن نشر التاريخ حاكما علة الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستفادة منه وخصوصا وأنا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة فيجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث بما يضل القراء.

وينظر جرجي زيدان إلى التاريخ على أنه أحداث سياسية فقط بل ينظر إليه على أنه حضارة وعادات وتقاليد وأخلاق وآداب، أي يسير على خطى الغربيين في تواريخهم حينما يركزون على كل مظاهر المجتمع ونواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية ودراسة ما هو رسمي في علاقته بما هو شعبي.

كما يستهل الكاتب رواياته بتقديم الفضاء المكاني والتاريخي أو الفضاء الزمني أو الشخوص التاريخية المحورية في الرواية أو بوصف الإطار الفني.

وبلاحظ هنا على إن روايات جرجي زيدان التاريخية أنها تركز الفن لخدمة التاريخ، لذلك يصبح الحدث القصصي أداة لتسليية والترقية وبيتعد عن القصة جانب الإفادة والثقافة ليربط بذلك بالتاريخ على حساب الفن: بينما الرواية هي فن المعارف تحوي كل الخطابات والأجناس واللغات وتخطب العقل والوجدان معا.

وعليه فإننا نستشف هناك تشابه في البنية السردية في هذه الروايات على مستوى الأحداث وتقاطعا بين ما هو تاريخي وما هو قصصي.

وإن النصوص السردية التي كتبها جرجي زيدان تمثل خير تمثيل لرواية التشويق الفني للتاريخ: لأنها تستقرئ تاريخ الماضي أو الحاضر بلغة سهلة معاصرة من خلال الارتكاز على العقدتين التاريخية الفنية ولكن يبقى جرجي زيدان مخلصا للحدث التاريخي مع تصرف الفني في جانب القصص وروائي لتحقيق متعة الفنية والفائدة التاريخية لدى القارئ.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

المطلب الثاني: مآخذ النقاد على روايات جرجي زيدان من الناحية الفنية

قد تعددت واختلفت آراء ومواقف النقاد وتساؤلهم في أمر جرجي زيدان من الناحية الفنية لروايته التاريخية.¹

حيث يقول أحد النقاد أن هذا الدور لا يتناسب مع هذا القائد الكبير ومكانته تاريخيا ولا مع الدور المنتظر منه فنيا.

وهذه الزيادة إن كانت قابلة للعتذار على الضعف الفني فلا يصبح أن تكون عذرا لما حدث في رواياته من خلال حدث تاريخي واضح، وهذه الزيادة ليست على إطلاقها فقد سبقه إلى ذلك سليم البستاني بما يقارب عشرين عاما.

ضعف المستوى الفني:

ذكر المؤلف تحت هذا العنوان أنه يميل ميلا يؤيده الدليل إلى أن سبب العثرات² الفنية في روايات جرجي زيدان هو عدم صدقه في التناول التاريخي لأحداث التاريخ الإسلامي ودليل ذلك بأن جرجي زيدان نصراني، فأدى ذلك إلى ضعف المستوى الفني يتساءل الدكتور لعشماوي أين الصدق التاريخي والفني في هذه الروايات أما بسبب المقدسي³ ذكره بالخطأ الذي يتعلق بطرحه أمور لا تقوت معرفتها على القارئ المتوسط في فهمه فكيف بكاتب، صدر له كتاب في النقد والآداب، ويبرز الخطأ عنده فيما قاله عن القصص الغرامية (المنسوجة حاليا)، في روايات جرجي زيدان حيث وصفها بالإمتاع والتشويق وعدها ميزة للكاتب، بينما هي من المآخذ التي تؤخذ على زيدان فهي من الناحية الفنية مفككة ضعيفة لا عمق فيها بل فيها من الاهتمام بالأمور التافهة المتعلقة بمظهر الفتاة المعشوقة أو الفتى المعشوق ما لا يمكن أن يقبل من كاتب ناشئ، عن كاتب مؤرخ مثل جرجي زيدان.

1 - ثناء أنس الوجود، تر جرجي زيدان، صلاح الدين الأيوبي، المقدمة، مصر، 564هـ، ص 18.

2 - ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 9، ص 125.

3 - أنس مقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، الطبعة 2، بيروت، دار العلم للملايين، 1978، ص 516-517.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

أما الخطأ الثاني في كلام المقدسي فهو أفدح من سابقه إذ أنه يصف زيدان بالأمانة التاريخية، وهذا ما لم يتحقق في رواياته التاريخية.

من الملامح الفنية العامة لروايات جرجي زيدان:

- 1- اضطراب البناء الفني العام لكل رواية من رواياته.
- 2- عدم قدرة الكاتب على التغلغل داخل شخصياته.
- 3- إخفاق الكاتب في استخدام عنصر التشويق في رواياته.
- 4- ضعف أسلوب الكاتب واضطراب لغته.

المطلب الثالث: مظاهر انحراف جرجي زيدان في تناول موضوعات التاريخ الإسلامي

استخلص الدكتور عبد الرحمن الصالح لعشماوي في كتابه وقفة مع مظاهر انحراف جرجي زيدان في تناول موضوعات التاريخ الإسلامي.

خاصة في نقده لرواية (صلاح الدين الأيوبي) ويقف على هذه الرواية بالنقد الموضوعي والتحليل النقدي لهذه الرواية من حيث الشكل والمضمون متحدثاً عن المؤلف جرجي زيدان والتعريف الذي دفعه إلى هذه الوقفة كما عرض بعض مواقف النقاد مفسراً بعضهم: عندما ترك لبنان استقر في مصر وجد نفسه في بيئة إسلامية لها معتقداتها الخاصة وتقاليدها فأثر أن يكيف نفسه وفق ما تتطلبه بيئته الجديدة، واندمج مع أهلها واستتبط عقلياتهم واستطاع أن يرضي الطبقات الأدبية من خلال آثاره العلمية والأدبية والصحفية.¹ يقول أحد النقاد: وهكذا أقدمنا ملاحظتنا حول روايات جرجي زيدان التي تعمد فيها التخريب والكذب لأجل تحقير العرب عن سوء قصد، لا عن جهل فلا ينقص جرجي العلم بعد أن أوهم قراءه أنه عاد إلى مصادر ومراجع عربية، لكنه تعمد الفساد والاستتباط مع الطعن المدروس لعملته الأجنبية، ولتعصبه الديني الذي جعله ينظر إلى تاريخنا العربي الإسلامي والآداب اللغة العربية بعين سخط وحققد.²

1 - محمد يوسف نجم قصة في آداب العربي دار الشرق للنشر والتوزيع 2018 ط1، ص18

2 - شوقي أبو خليل، في الميزان الشرقي، درا الفكر، بيروت، لبنان، 14 ديسمبر 1861، ص 307.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

إن من البديهي ألا نجد تفسيراً إسلامياً للتاريخ في روايات جرجي زيدان صاحب عقيدة مختلفة عن العقيدة الإسلامية، ثم أنه غير متعاطف مع هذا التاريخ الذي يكتب رواياته.¹ ثم خلاص المؤلف بعد عرض الآراء الثلاثة إلى أن وجدها تتفق على أن جرجي زيدان قد اتجه إلى التاريخ الإسلامي لأهداف شخصية لا علاقة لها بالرغبة في إحياء هذا التاريخ وترسيخ مكانته في النفوس.

ومن المواضيع التي انحرف فيها رواية صلاح الدين الأيوبي روايته التاريخية تعرض أحداث كثيرة صغيرة وكبيرة.

خيالية وحقيقية، تختص بحقبة تاريخية معينة، والرواية تغطي مساحة ورقية تتجاوز الثلاث مائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

يلفت نظر المتابع لروايات تاريخ الإسلام التي كتبها جرجي زيدان تركيزه على اختيار الأسماء للأشخاص.

وهذا الأمر يوقفنا أمام سؤال طرحه بعض النقاد هل الروايات التي قام بكتابتها تعد من قبيل التزاحم لهؤلاء الأشخاص أم هي مجرد روايات فنية؟²

وأجاب بأنها لا يمكن أن تكون من قبيل التزاحم لشخصيات التاريخ الإسلامي لأن معنى الترجمة يدل على سرد موثق لحياة المترجم له منذ ولادته حتى وفاته دون أن يتدخل الخيال في هذا السرد كما أنها لا يمكن أن تكون روايات فنية لما تنطوي عليه من عبارات وصور ومواقف تبعتها عالية عن دائرة الفن القصصي.

1 - مأمون فريز جزار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة، جدة، د 8، ص 179.

2 - مأمون فريز جزار، في خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ص 179.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

وتحدث عن الديانة النصرانية لجرجي زيدان وتناوله لموضوع رواياته صلاح الدين الأيوبي المسلم الذي حطم جبروت الصليب وحرر بيت المقدس من النصارى ومن هذا ذلك ليس غريبا أن يكون لهذا الكاتب مواقف سلبية من التاريخ الإسلامي ولا يذكر معارك صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين ولم يذكر إصلاحات صلاح الدين الأيوبي في أنحاء العالم الإسلامي، إصلاحات عمرانية، وتعليمية، اجتماعية، وعقائدية، ومن هنا جاءت شخصية صلاح الدين الأيوبي باهتة لا قيمة لها.

وهناك تناقض مستمر ينتشر في الرواية ويظهر التناقض جليا في شخصية ((عبد الرحيم الاسماعيلي)) فهو مخلص متفاني لخدمة فرقته ثم نراه فجأة في حوار قصير بينه وبين ((عماد الدين)) يظهر عدم ميله إلى هذه الفرقة ويعبر عن خوفه منها ويعزم عن الهرب. كما انه أهمل العديد من شخوص رواياته التاريخية، فسر دكتور لعشماوي أن زيدان فعل ذلك هروبا من الحقائق التاريخية الإسلامية الناصعة، لأن نصرانيته تحول بينه وبين الإنصاف لتاريخ الإسلام.

وهذا متوقع من كاتب لأنه يكتب بقلم نصراني ففي روايته فتح الأندلس يتوقف من وقت لآخر يصف لنا كنيسة طليطة. وتساؤل دكتور لعشماوي هل يعد معلما لتاريخ الإسلامي يوحى إلينا بأن هدف جيوش الإسلامية هو الغنائم من ذهب وفضة والغلمان والجواري. فإن الإنصاف يدعونا إلى القول أن جرجي زيدان قد بذل جهدا كبيرا فيما يكتب وصدق مع نفسه وقلبه فعرض على المسلمين تاريخهم عرضا روائيا يتلاءم مع معتقداته النصرانية ومنطلقاته النفسية والفكرية، وبذل جهدا كبيرا في ربط بين أجزاء رواياته المطلوبة في المجال التاريخي وقد اتكأ على تاريخ الإسلام فيما رسم صور مشرقة في بعض رواياته للكنائس والأديرة، زمن أمثلة ذلك وصفه (الدير خالد) القريب من دمشق حيث وصفه وصفا جميلا يبرز مشاعره نحو هذا الدير.

الفصل الأول _____ الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة

وقد طرح شوقي أبو خليل اقتراحين حول روايات جرجي زيدان وهما: منع هذه الروايات من البيع في الأسواق وإبراز فساده في وسائل الإعلام، وإما إلزام دور النشر والمطابع بوضع عبارة كعبارة الفراعنة ((هذه الروايات الزيدانية لا تمت إلى حقيقة التاريخ بصلة)). نقل ما قاله "نصير عبود" في جرجي زيدان (مشاهدة كثيرة تمر أمامنا، ونحن نسير عبر هذه الروايات وفي ثناياها، فترى نجم الدين والد صلاح الدين الأيوبي يتآمر مع والده على قلب الحكم وإخراجه مع يد الفاطميين وإرجاعه إلى العباسيين، وصلاح الدين لا يهتم سوى نفوذ والمال، حيث راح صلاح الدين يبث مؤامراته حتى نجح فيها.¹

¹ - مارون عبود، جرجي زيدان وروايات التاريخ الإسلامي، دار العلم، بيروت، ط1، ص 95.

الفصل الثاني

حدود التاريخ في رواية عبد

الرحمان الناصر جرجي زيدان

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمن الناصر جرجي زيدان

مدخل:

الحدود التاريخية لرواية عبد الرحمن الناصر:

1- نشأة الحكم لعبد الرحمن الناصر:

عبد الرحمن الناصر هو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن أمير المؤمنين كنيته أبو المطرف بن عبد الرحمن الناصر ولد 11 يناير 277//891 هـ توفي 15 أكتوبر 355//961 هـ هو ثامن حكام الدولة الأموية في الأندلس التي أسسها عبد الرحمن الداخل في الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية في دمشق وأول خلفاء قرطبة.¹

قال عنه الذهبي في سير الأعلام النبلاء ((لم يزل عبد الرحمن يغزو حتى أقام العوج ومهد البلاد ووضع العدل وكثر الأمن، وصارت الأندلس أقوى ما كانت وأحسنها حالاً.

2- الدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الناصر:

مضى زهاء قرن من الزمن منذ أن استقر ملك بن أمية الأندلس وتوطدت أسس الدولة الجديدة وأخذت تزهر في عهد عبد الرحمن الناصر² بن الحكم ولكن عوامل الانتفاض والتفكك سرت فجأة إلى هذا الصرح القوي وظلت الأندلس مدى النصف الأخير من القرن الثالث هجري أواخر القرن التاسع ميلادي تضطرم سلسلة لا نهاية لها من الثورات والفتن، حتى لاح مدى لحظة أن ملك بني أمية أضحى على وشك الانهيار.³ في الموقف الذي كانت الأندلس تعاني من الفتنة والتمزق وغياب وحدة الأمة استطاع الخليفة عبد الرحمن الناصر القضاء على الثوار والمتممرين، وارتفعت مكانته وسما قدره

1 - شمس الدين الذهبي، سير الأعلام، النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3، ج8، ص 267.

2 - ابن عذاري، عبد الرحمن بن لحكم بن هشام، البيان، المغرب، ج2، ص 80.

3 - محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، العلاقة الأموية العامرية، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط4، 1997، ص 383.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

بدرجة كبيرة من عيون رعيته، وأيضا كثر مؤيدوه بعد سلسلة انتصاراته الباهرة على الاسباني الشمال وهي الأمور التي افتقدها الأندلسيون أيام الأمراء الذين سبقوه.¹

فاستهل الخطيب بجامع قرطبة بذكر هذا الاسم المجلد يوم الجمعة، مستهل ذي الجدة من سنة 316هـ.

كان عبد الرحمن الناصر متميزا عن خلفاء المسلمين في نظرتهم لأهل سلطانه و سيادته دون أن يصل إلى أن يكون ولو من بعيد ملكا دستوريا، لقد كان عبد الرحمن الناصر في غاية الفخامة ورفعة الشأن، حيث سارع الروم إلى مهادنته بعظيم الدخائر ولم تبقى أمة لسمعت به ملوك الروم والفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة.²

حيث دام ملك الخليفة الناصر خمسين سنة وكان الروم يؤدون له الجزية ولم يتجرأ أحد من الروم طول أيامه³ ومن أهم ما أنجز الخليفة الناصر مدينة الزهراء خلال هذه الفترة امتزجت جميع العناصر الاجتماعية لبلاد الأندلس حيث تفاعلت هذه العناصر مع بعضها البعض مما أدى إلى تبادل الثقافة والخبرات والتجارب في مختلف المجالات.

حيث كان الخليفة الناصر يكثر الاعتماد على طبقة العبيد الصقلية⁴ الذين كان يعتقدهم ويوكل إليهم مهمات الدولة ووظائفها حيث بلغ هؤلاء الصقلية أحيانا مراكز سياسية في الدولة.

¹ - ابن عذاري، عبد الرحمن بن لحكم بن هشام، البيان، المغرب، ج2، ص 157.

² - المقري أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تر إحسان عباس، م I دار صادر بيروت، ص 396.

³ - مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تر: لونيس مولينا، ج1، مدريد، 1993، ص 168.

⁴ - عبد المجيد نعني، تاريخ الدولة الأموية بالأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص 388.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

المبحث الأول: تحليل الرواية والوقوف على جوانبها التاريخية "رواية عبد الرحمن الناصر" لجرجي زيدان

تدخل رواية عبد الرحمان الناصر ضمن سلسلة روايات التاريخ الإسلامي ويروي جرجي زيدان في هذه الرواية وقائع تاريخية، حدثت في بلاد الأندلس ويتخلل ذكر هذه الوقائع وصف بلاد الأندلس لكن بصفة عامة عن المكر والدهاء إضافة إلى التتمر والجوسسة.

وأحداث هذه الرواية قسمين القسم التاريخي يتناول الحضارة الأندلسية وعاداتها وتقاليدها.

أما القسم الخيالي يتناول موضوع الرومانسية التي تدور بين شخصيات الرواية، المتمثلة في لعنة الحب.

أتى الروائي بهذه الأحداث لكي يربط أجزاء الرواية كما يجمع خيوط القصة المتناثرة.¹ لذلك يحاول جرجي زيدان أن يضل القارئ على مشاهد بانورامية لذلك العصر، وطريقة وصفه لتلك الأحداث والمشاهد المفصلة، لجعل الماضي حيا في ذهن القارئ ركز جرجي زيدان في سلسلة رواياته التاريخية عن عنصر التشويق والإثارة بهدف جعل الناس على قراءة التاريخ دون كلل أو ملل ونشر المعرفة التاريخية بين أكبر شريحة منهم. لقد اعتمدنا في دراستنا لرواية عبد الرحمن الناصر على المنهج التاريخي التحليلي الذي يناسب موضوعنا.

وتقوم الرواية على قواعد تاريخية حقيقية وخيالية متمثلة في الأحداث والوقائع - الشخصيات أو أبطال الرواية- والإطار أو وحدة الزمان والمكان. إضافة إلى الأساليب التي انتهجها الروائي جرجي زيدان في الرواية.

¹ - جرجي زيدان، عبد الرحمن الناصر، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

المطلب الأول: تحليل الرواية في الإطار المكاني:

المكان:

إن علماء الجغرافيا من العرب، قسموا تلك البلاد إلى موسطة وشرق وغرب أما الموسطة وهي ذات القواعد المهمة التي كل منها مملكة مستقلة مثل قرطبة وطلبيطة وحيان وغرناطة والمرية والمالقة، ومن أعمال قرطبة أستجة وبلكونة وقبرة ورندة وغافق والمدور والأسطية وبيانة والسبانة والقصير وغيرها ومن أعمال طليطة وادي الحجارة وقلعة رباح وطلمنكة اندرش وغيرها ومن أعمال مالقة بلش والحامة.¹

هذه أواسط الأندلس أم شرق ففيه من قواعد مرسية ودانية وبلنسية والسهلة والثغر الأعلى، ومن أعمال أوريولة القونت ولورفة وغيرها ومن أعمال بلنسية شاطبة الذي يعمل بها الورق الذي لا نظير له وجزيرة شقر، ومن أعمال الثغر الأعلى سرقسطة وكورة نطيلة وشفة وكورة مدينة سالم وفي كل هذه الكور مدن وحصونوقرى لا تحصى ولا تعد.

أما الغرب الأندلس فهو اشبيلية، وماردة وإشبونة وشلب، فمن أعمال اشبيلية شريش والخضراء ولبلة، ومن أعمال ماردة بطليوس وبابرة ومن أعمال إشبونة شنرين ومن أعمال شلب شنترية.

هذا وقد انطوى تحت كل من الحصون والقرى والد سأكرا ما نترك وصفه لمؤرخي الأندلس، ونجتري عن تفصيله بما قرره من إن طول الأندلس نحو ثلاثين يوما وعرضها تسعة أيام ويشقها أربعون نهرا كبيرا وبها من القواعد الكبار ثمانون، ومن المدن المتوسطة أزيد من ثلاثمائة، وفيها من الحصون والأبراج والقرى ما لا يدخل تحت الحصر حتى قيل أن عدد القرى التي على نهر اشبيلية اثنا عشر ألف قرية.

ومن أهم الممالك في المدن الملكية في بلاد الأندلس هي مملكة قرطبة عاصمة الأمويين في الأندلس، تقع شمالي نهر يعرف باسم الوادي الكبير في جنوب اسبانيا وقد

¹ - الأمير شكيب الأرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1913م.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

بلغت غايته حضارتها وأوج مجدها في زمن عبد الرحمن الناصر (تولى سنة 300-350) هو أول ما تسمى خليفة من ملوك الأندلس تولى الملك الأحوال المضطربة والبلاد قائمة قاعدة لاختلاف الأحزاب وكثرة المطالبين بالحكم من العرب والبربر والافرنج المجاورين له في إشتوريا وجليقية ونافار وبمبلونة وغسكونيا وغيرها ... وقد ظل يحارب ويناضل بجد ويجتهد حتى دانت له الرقاب.¹

ازدهرت قرطبة في أيام عبد الرحمان الناصر وزاد عمرانها وكثرت قصورها يكفي ذلك القصر الذي يعتبر آية من آيات الجمال والزمان، كان مؤلفا من أربعمئة وثلاثين دار بينها قصور فخمة لكل منها اسم خاص.

ومن أفخم وأهم القصور في قرطبة هو قصر الزهراء، ذكروا أنه بناه استجابة لطلب جارية له اسمها الزهراء، على بعد أربعة أميال من قرطبة، وهو أشبه ببلد كبير طوله من الشرق إلى الغرب ألفان وسبعمئة ذراع، وعرضه ألف وخمسمئة ذراع وعدد أعمدته وأسواره ثلاثمئة سارية بعضها نقل إلى قرطبة من رومية وإفريقية وتونس، بعضها أهداها صاحب القسطنطينية.

ومن أهم أعمال عبد الرحمن الناصر هي مكتبة قرطبة، حيث كان الأندلسيون قد شغفوا بحب الكتب وجمعها، وازداد هذا الشغف ونمى إلى درجة جديرة بالإعجاب² وقد شملت هواية جمع الكتب واقتنائها أهل الأندلس وأصبحت عملية اقتناء الكتب علامة مميزة من علامات الرفعة والسؤدد، ويدل ذلك ما رواه 'المقري' عن الرحالة المشهورة أبو يحيى الخضرمي: فقد ذكر أنه عشق سوق قرطبة لشراء كتاب كان يبحث عنه، وكانت الكتب في السوق تباع بالمزاد العلني كانت مكتبة³ الحكم تحتل مرتبة متقدمة في العالم

¹ - جرجي زيدان، عبد الرحمان الناصر، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، مدينة النصر 1147، القاهرة، مصر، 26-08-2012.

² - ريبير خوليان، المكتبات وهواة الكتب في اسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 4، ج 1، ص 13.

³ - حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات، ص 91-99.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

الإسلامي وليس من الشك في أن شغف الخليفة الحكم واهتماماته بالكتب كان وراء تضخم هذه المكتبة وازدهارها، فقد كان مثقفا واسع الاطلاع، وتتلخص خطته من أجل إثراء المكتبة في إغراء العلماء بالقدوم إلى الأندلس والتأليف ونقل الكتب من الخارج وتشجيع الثقافات المختلفة من أدبية ودينية وفلسفية.

المطلب الثاني: شخصيات الرواية:

- عبد الرحمن الناصر: الخليفة الأموي بالأندلس.
- الزهراء: محظية الخليفة.
- الحكم: ولي العهد.
- عبد الله: الابن الثاني للخليفة.
- ابن عبد الله الكسيباني: من كبار فقهاء قرطبة.
- سعيد جاسوس: الخليفة الفاطمية في القيروان.
- ياسر: خادم الأمير عبد الله خادم أمير المؤمنين.
- ساهر: خادم الأمير عبد الله.
- عابدة: جارية من مولدات بغداد.
- سالم: شقيق الزهراء.

الشخصيات الثانوية:

- طبيب ماهر.
- طارق.
- منذر بن سعيد.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمن الناصر جرجي زيدان

المطلب الثالث: أحداث الرواية:

تولى عبد الرحمن الناصر للإمارة عام 316هـ: 928م حتى عام 400هـ 1010م، أي نحو أربع وثمانين سنة متصلة وهو (يعد عهد الخلافة الأموية) استكمالاً لعهد الإمارة الأموية مع فروق شكلية الحكم وقوة السيطرة والسلطان.¹

تولى الناصر الحكم وهو على ثقة شديدة بالله وفي الوقت ذاته على ثقة شديدة بنفسه فهو يعي قول الله تعالى ((إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) آل عمران الآية 260²

حين تولى الحكم لم يكن عبد الرحمن الناصر يملك من بلاد الأندلس سوى قرطبة وما حولها من القرى³، ورغم أنها تعد أكبر بلاد الأندلس، وتمثل مركز ثقل كبير لكونها العاصمة إلا أنها لم تكن تمثل أكثر من عشر مساحة الأندلس، وبدأ عبد الرحمن الناصر من هذه المساحة الصغيرة يغير من التاريخ.

فقام بتغيير البطانة التي حوله فعزل من رآه غير صالح للمنصب الذي هو فيه، وولى من رأى فيهم الكفاءة والمقدرة وحسن التدبير للأمر.⁴

قام عبد الرحمن الناصر بإنجازات عظيمة في ازدهار الخلافة الأموية ببناء سرحا أو مدينة أسطورية وتاريخية سميت بمدينة الزهراء ذكر أنه بناء استجابة لطلب خطيبته أو جاريتها الزهراء ببعد ربع أميال من قرطبة ثم أعلى من شأن العلماء ورفع منزلتهم فوق منزلة نفسه ورضخ لأوامرهم ونواهيهم فطبق ذلك على نفسه أولاً قبل أن يطبق على شعبه، واجتهد قدر ذاقتة في تطبيق الشريعة.

1 - المقري تلمساني، نفع الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، دار الفكر، 1038هـ 1629م، ط1، ص 353.

2 - البخاري، كتاب العنق، باب الكراهية التناول على الرقيق، 2416 عن عبد الله بن عمر، ومسلم كتاب الأمانة، باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر 1829.

3 - شمس الدين الذهبي، سير الأعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط2، ص 256.

4 - ابن عذارى، عبد الرحمن بن لحكم بن هشام البيان، المغرب دار الثقافة لبنان، 158، ط2، ص 10.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

ومن هنا بدأت أحداث خلافة عبد الرحمان الناصر تتوالى بدأت بحدث الجوسسة من طرف الخلافة الفاطمية من أجل نشر الفتنة والصراع الداخلي لحكم عبد الرحمن الناصر. لأن الناصر لدين الله بعد إعلان الدولة العبيدية الفاطمية الخلافة وسموا أنفسهم أمراء المؤمنين فرأى انه وقد وحد الأندلس، ومنع هذه القوة العظيمة وسمى بالخلافة الأموية.¹ قاموا ببعث عملائهم من أجل جلب أخبار الخلافة ونشر الفتنة تمثلت شخصية سعيد هنا صاحب مخزن الكتب وذلك من أجل استقطاب كبار الشخصيات والفقهاء.² تعتبر شخصية سعيد هنا شخصية مشبعة بثقافة الكتب يحثك بالفقهاء تابعين لعبد الرحمن الناصر ويعتبر الفقيه ابن البر الكسيباني الذي كان يزور مكتبة سعيدة بكثرة لأنه من حسن استقبال سعيد جعله يتودد إليه من فترة إلى حين. حيث كان الفقيه ابن البر يقوم بكتابة خطاب من اجل إلقاءه في خطبة الجمعة للخليفة عبد الرحمان الناصر.

في هذه الفترة تبرز شخصية عابدة وهي جارية من مولدات بغداد تقع في قفص سعيد واستغلالها في مشاعرها من أجل الوصول إلى أهدافه. وعلى مثل هذه المبادئ وهذه المعاني بدأ عبد الرحمن الناصر يربي أهل قرطبة، وكان في انصياعه هو قدوة للناس جميعا.

ثانيا:

بعد الانتهاء من الشأن الداخلي في قرطبة وتهيئته تماما بدأ عبد الرحمن الناصر يتجه إلى المحيط الخارجي حيث الثورات المتعددة في كل أرض الأندلس، فأرسل حملة عباس بن عبد العزيز القرشي إلى قلعة رباح التي قد ثار فيها واحد من البربر يدعى الفتح بن موسى ومعه حليف قوي ((أرذبلش)) بعد معارك شديدة هزم الفتح وقتل أرذبلش وبعث

¹ - ابن عذارى، البيان المغرب، ، 1983، ج1، ط2، ص 198.

² - جرجي زيدان، عبد الرحمن الناصر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

برأسه إلى قرطبة وذلك بعد شهر واحد من جلوسه على كرسي الحكم وذلك من أجل إرهاب الثائرين وسيطرته على أتباع ابن حفصون.¹

ثم خرج عبد الرحمان الناصر بنفسه قائدا على حملة عسكرية وتوجه بها نحو حفصون وذلك من أجل القضاء على ثورة صمويل بن حفصون استمر مدى هذه الحملة طيلة ثلاث أشهر كاملة من سنة 300هـ - 913م في العام نفسه الذي تولى فيه مدينة جيان وهي من المدن الحصينة في الأندلس.²

ولكن ما زالت قوة صمويل بن حفصون كبيرة جدا فالمدد يأتيه من الشمال من دول النصارى ويأتيه من جنوب الدولة العبيدية (الفاطمية) هذا فضلا عن إمدادات مدينة اشبيلية التي كان عليها حاكم مسلم لكنه كان متمردا على سلطة قرطبة.

فكر عبد الرحمن الناصر في كيفية قطع الإمدادات عن ابن حفصون، أن يبدأ بالهجوم على مدينة اشبيلية واستطاع أن يرغم حاكمها بالانصياع والانضمام إلى جيشه وبالفعل ويعون الله استطاع أن يضمها (301هـ-913م) وقويت بذلك شوكته وعظم جانبه.

وأهداف خلافته فدننت له عابدة منفذة أوامره حتى ولو دفعها إلى المخاطر.

أما بالنسبة للفقهاء ابن البر الذي كان يجتهد من أجل الوصول إلى منصب القضاة، لكن خطط سعيد كانت تصب في مصالحه لأنه قام بنشر الفتنة بين ابن البر والخليفة عبد الرحمن الناصر.³

فبدأت العلاقة تتدثر وبدأ إعجاب الخليفة الناصر للخطيب المنذر بن سعيد حيث كان من فقهاء وعلماء قرطبة في ذلك الوقت، وكان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى على عبد الرحمن الناصر رحمه الله الخليفة والأمير وكان عبد الرحمن

¹ - ابن عذاري، البيان، دار الثقافة، المغرب، 160-2/136

² - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، م5، ص 376.

³ - ابن عذاري، البيان، المغرب، 2/158.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

الناصر قد بني لنفسه قصرا كبيرا، فأسرف المنذر في الكلام، وأسرع إلى التفريغ لعبد الرحمن الناصر لبنائه ذلك القصر.

وحين عاد عبد الرحمن الناصر إلى بيته قال (والله ! لقد تعمدني منذر بخطبته وما ع بها غيري، فأسرف علي، وأفرط في تفريغي، ولم يحسن السياسة في وعظي فززع قلبي وكاد بعصاه يقرعني).

وهنا أشار عليه رجل ممن كانوا حوله بعزله عن خطبة الجمعة، فرد عليه عبد الرحمن الناصر قائلا (أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه يعزل؟ ! لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير قصد؟ ! هذا والله لا يكون واني لا أستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر في ورعه وصدقه). وما عزله حتى مات.¹

وبعد أربعة أعوام من غزوة مويش وفي سنة 312هـ-924م قام عبد الرحمن الناصر بنفسه بحملة ضخمة أخرى على مملكة النافار واستطاع في أيام معدودة أن يكتسحها اكتساحا ويضم إلى أملاك المسلمين مدينة بنلولة عاصمة النافار ثم بعدها يحرر الأراضي التي كان قد استولى عليها النصارى في عهد ضعف الامارة الأموية، وفي سنة 316هـ-928م أرسل عبد الرحمن الناصر حملة أخرى إلى الشرق فاستطاعت هزيمة الشرق لقمع التمرد الذي كان هناك وأرسل حملة إلى الغرب فاستطاعت هزيمة لصالحه وضم الأندلس إلى أملاكه من جديد.²

أما بالنسبة للجزء الكبير للرواية الذي سلط عليه الضوء هي كواليس خفية تمثلت في الصراع الداخلي حول كيفية الوصول إلى الخليفة والإطاحة به وتولي الحكم من قبل أعدائها من الدول المجاورة كالعبيدية وبين حفصون والإسبان.³

¹ - لنباهي، تاريخ قضاة الأندلس ص70، وابن خاقان، مطمع الأنفس ص 100، والمقري، نفع الطبيب 1/571.

² - ابن عذري، البيان المغرب، 2/197، 198.

³ - جرجي زيدان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر.

الفصل الثاني — حدود التاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر جرجي زيدان

ركز جرجي زيدان عن مصطلح الجوسسة ووظفه داخل الرواية يذكر جرجي زيدان عنصر التجسس في جل رواياته يتقمص هذا الدور شخصية الخدم على سبيل المثال في رواية عبد الرحمن الناصر شخصية سعيد الذي يعتبر خادماً الفقهاء وكبار الخصيان في تقديم الكتب لهم.

كما ركز على الجانب الرومانسي وتحدثت أغلبية رواياته على لعنة الحب بين الجارية عابدة وحبها تجاه سعيد لكن سعيد لا مبالى لمشاعرها لكن في نهاية المطاف ترتبط بسالم شقيق الجارية زهراء طلبا من الخليفة عبد الرحمن الناصر. ومن أبرز أساليب جرجي زيدان في الرواية سهل وجذاب والرواية تشتمل على أحداث تاريخية وغرامية بذكر الروائي كل هذه المصادفات والأحوال بأسلوبه الخاص. أولاً: أسلوب وصف الطبيعة:

تمثلت في تغزل بجمال قرطبة التي تكثر فيها المنتزهات والبحيرات الهائلة التي تفتن فيها وكيفية إتقانها بالذهب والفضة والنحاس والمموه، التي صنعت منها البرك والأحواض التي ينصب فيها الماء من أنابيب الذهب في صور الحيوانات الكاسرة والطيور الجميلة على أشكال مختلفة...

ثانياً: استعمل جرجي زيدان أسلوب وصف ملامح شخصيات الرواية مثلاً ياسر كبير الخصيان قام بوصف طوله وملامح وجهه ولون بشرته، انه طويل القامة أبيض الوجه لأنه من الصقلية أزرق العينين غائرهما عريض ما بينهما بارز الوجنتا أجرد الوجه وغيره من الشخصيات.

ثالثاً: أسلوب وصف الحسن والجمال:

تمثلت في شخصية عابدة وذكر وصف جمالها.



خاتمة

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نتوصل إلى النتائج التالية:

1- تعد رواية جرجي زيدان، رواية عبد الرحمن الناصر رواية متعددة الصوت ما يدخل هذا الإطار الجنسي التاريخي الذي يدخل بينهما وأضفى صوتا آخر عليها غير صوت الروائي هو صوت التاريخ.

2- تجرؤ على التحول بتأسيس هذه الرواية لهذا التنوع لأن التأسيس يتطلب دراية أوسع من حدود قراءتنا البحثية الحالية ولكننا نكتفي بالقول إن الرواية تنتمي إلى تحريف جديد للرواية التاريخية التي قطعت سبيل جورجى زيدان وتجاوزت تقنيته لا على المستوى البناء الروائي فحسب بل على مستوى العلاقة بالتاريخ.

3- يمكننا القول بشكل عام أن رواية عبد الرحمن الناصر لجرجي زيدان بالنسبة لتاريخ هي إعادة كتابة ما هو تاريخي الإعادة لم تكن استنساخا بل تقنيا آخر لهذا التاريخ هو قانون الرواية الذي أعطاها الحق على ممارسته كل التغييرات الممكنة، إضافة إنها ذات أبعاد عاطفية غرامية في إطار صراع تاريخي وسياسي وديني ومذهبي.

4- ويراد بهذه الرواية إلى تشويق القارئ، وحثه على قراءة التاريخ والإسلام عبر فتراته المختلفة لمعرفة الماضي والجمع بين التاريخي والسردى أي مزج بين الحقيقة والخيال.



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر
أ	مقدمة
5	تمهيد: الرواية التاريخية (التعريف، السمات، الأهداف).
13	علاقة التاريخ بالرواية التاريخية.
19	الفصل الأول: الرواية التاريخية العربية في مرحلة النشأة.
20	المبحث الأول: بواكير نشأة الرواية التاريخية في الأدب العربي.
21	المطلب الأول: نشأة الرواية التاريخية في الأدب العربي.
25	المطلب الثاني: أعلام الرواية التاريخية العربية.
28	المبحث الثاني: جرجي زيدان والرواية التاريخية.
29	المطلب الأول: الخصائص الفنية للرواية التاريخية عند جرجي زيدان
32	المطلب الثاني: مآخذ النقد على روايات جرجي زيدان من الناحية الفنية.
33	المطلب الثالث: مظاهر انحراف جرجي زيدان في تناول موضوعات التاريخ الاسلامي.
37	الفصل الثاني:
40	المبحث الأول: تحليل الروية والوقوف على جوانبها التاريخية مع ذكر عناصر التحليل.
41	المطلب الأول: الاطار المكاني
43	المطلب الثاني: الشخصيات
44	المطلب الثالث: الأحداث
49	خاتمة
51	فهرس المحتويات
53	قائمة المصادر والمراجع.
58	الملاحق: تعريف بالروائي، أعماله، وصف مدونة، ملخص الرواية الغلاف.



قائمة و المصادر

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. القرآن الكريم:

- 1- النباهي: تاريخ قضايا الأندلس
- 2- المقري: فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب
- 3- ابن الأثير: الكامل
- 4- ابن حاقان: مصطلح الأنفس
- 5- ابن عذاري: البيان المعرب
- 6- مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية
- 7- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس
- 8- شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء.

II. الكتب العربية:

- 1- ألحاج يوسف: مقدمة، دار الهلال، القاهرة، 1989.
- 2- أسامة البحيري: مقارنات في السرد الغربي، مؤسسة الاستشار العربي، بيروت، ط1، 2012.
- 3- جرجي زيدان: تاريخ الأدب العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، 1979.
- 4- هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- 5- حنا عبود، من تاريخ الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.
- 6- حلمي القاعود: الرواية التاريخية، الهيئة العامة لقصور ثقافة، القاهرة، مصر، 1989.
- 7- طارق علي: تأملات في الرواية والتاريخ، ندوة الرواية والتاريخ، دار الكتب القطرية، 2005.
- 8- طارق السويداني: الأندلس التاريخ المصور.

- 9- محسن جاسم موسوي: الرواية العربية النشأة والتحول، منشورات مكتبة التحرير بغداد ط1، 1986.
- 10- محمد عبد الله عنان:
- 11- مارون عبود: رواد النهضة العربية، دار العلم للملايين بيروت، 1952.
- 12- محمد عبد الرحمان شعيب: في النقد الأدبي الحديث.
- 13- محمد عزام: وعي العالم الروائي: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990.
- 14- نضال الشمالي: بحث في مستويات الخطاب والرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
- 15- سلام عبود، حدود التاريخ والرواية التاريخية.
- 16- سليم البستاني:
- 17- سعيد ياقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012.
- 18- عبد الله ابراهيم: الرواية والتاريخ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2006.
- 19- عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1992.
- 20- عبد الرحمان ياغي: البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1999.
- 21- عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1999.
- 22- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
- 23- عبد الحميد القط: بناء الرواية في الأدب المصري.
- 24- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة، مصر، 1870-1948.

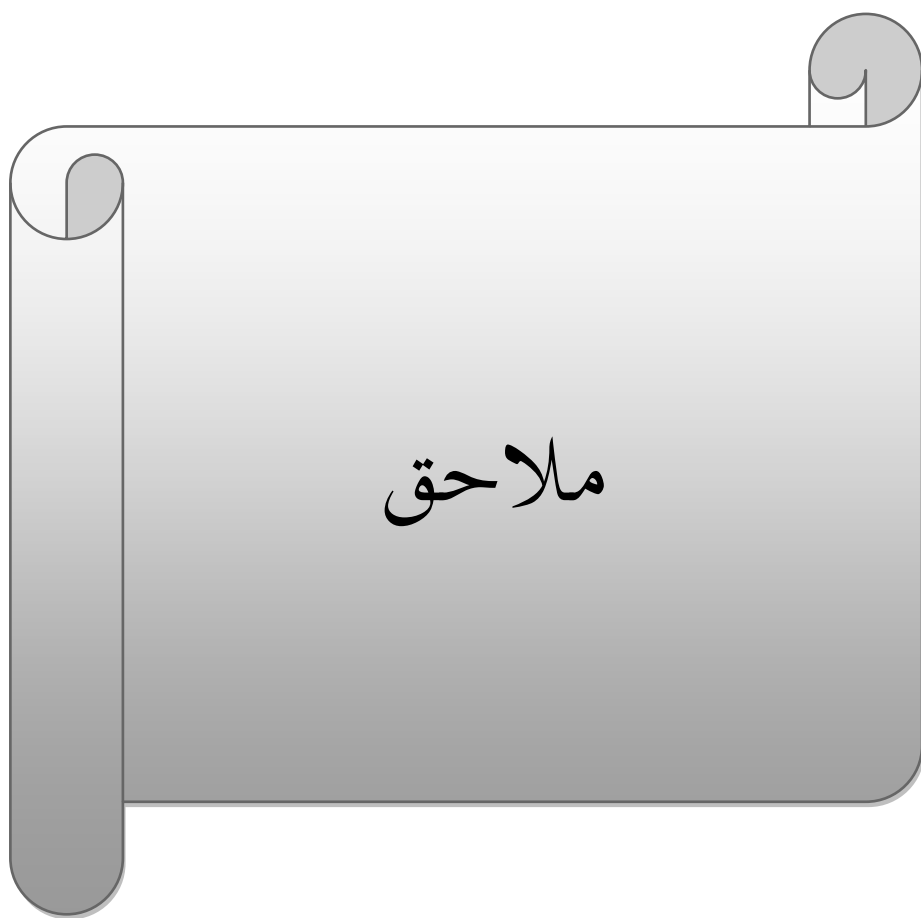
- 25- غنيمي هلال: الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، ط6، 1981.
- 26- فيصل الدراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.
- 27- قاسم عبدة قاسم: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979.
- 28- شوقي أبو خليل: جرجي زيدان في الميزان الشرقي.
- 29- صلاح الدين الأيوبي: ثناء الوجود.
- III. الكتب المترجمة:**
- 1- برنار فاليط: النص الروائي، تر: رشيد بن حدو، المشروع القومي للترجمة القاهرة، 1992.
- 2- جورج لوكانتش: الرواية والتاريخ، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، بيروت، 1978.
- IV. الدوريات:**
- 1- عبد الله الحطيب:
- 2- جميل حمداوي:
- V. المعاجم والموسوعات:**
- 1- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980.
- 2- عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي للدراسات والنشر، بيروت، ج1، 2008.
- VI. الرسائل والأطاريح الجامعية:**
- 1- ولتر سكوت: جرجي زيدان، الرواية والتاريخ، دراسة مقارنة سمير حسن محمد زيدان اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1409.
- 2- عبد الحميد ختالة:
- 3- عبد القادر رابحي:

VII. المجلات والمقالات:

- 1- مريم جمعة فرج: قراءة في الرواية التاريخية، مجلة البيان، العدد 46، 26 نوفمبر 2000.
- 2- شوقي يزيع: مقال مجلة السفير اللبنانية.

VIII. المواقع الالكترونية:

- محمد أبو بكر حديد: هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية لها أونلاين 14-11-2002.
[http:// www.lahaonlain.com/indexphp](http://www.lahaonlain.com/indexphp)



ملاحق

ملاحق:

1- التعريف بالروائي وأعماله:

- جرجي زيدان مفكر لبناني يعد رائداً من رواد تجديد علم التاريخ واللسانيات وأحد رواد الرواية التاريخية العربية، وعالماً من إعلام النهضة الصحفية والأدبية والعلمية والحديثة في العالم العربي وهو من أخصب مؤلفي العصر الحديث إنتاجاً.

- ولد في بيروت عام 1871م بأسرة مسيحية فقيرة، وبالرغم من شغفه بالمعرفة والقراءة، فإنه لم يكمل تعليمه بسبب الظروف المعيشية الصعبة إلا أنه أتقن اللغتين الفرنسية والانجليزية، وقد أعاد الدراسة بعد ذلك وانضم إلى كلية الطب لكنه عدل على إكمال دراسته فيها، وانتقل إلى كلية الصيدلة وما لبث إن عدل عن الدراسة فيها هي الأخرى ولكن بعد أن نال شهادة النجاح في كل من اللغة اللاتينية والطبيعات والحيوان والنبات والكيمياء والتحليل سافر إلى القاهرة وعمل محرراً بجريدة "الزمان اليومية" ثم انتقل بعدها للعمل مترجماً في مكتب المخابرات البريطانية بالقاهرة عام 1884، ورافق الحملة الانجليزية المتوجهة إلى السودان لفك الحصار الذي أقامته جيوش المهدي على القائد الانجليزي "غوردون" عاد بعدها إلى وطنه لبنان ثم سافر إلى لندن، واجتمع بالكثير من المستشرقين الذين كان لهم تأثير كبير في تكوينه الفكري وعاد إلى القاهرة، ليصدر مجلة "الهلال" التي كان يقوم على تحريرها بنفسه وقد أصبحت من أوسع المجالات انتشاراً في الوطن العربي حيث ألف العديد من الحقول المعرفية كالتاريخ والجغرافيا والآداب واللغات وروايات

- وكتب عبد الخالق الركابي روايات عديدة كانت خلفيتها التاريخية أحداث العراق وقد عبد الرحمان منيف تاريخاً اجتماعياً في رواياته عن منطقة الشرق الأوسط، وصور الروائي التونسي البشير حريف التاريخ التونسي الغابر في روايته "البلارة وبرق الليل"

- ونحى نبيل سليمان الروائي السوري، منحى قريبا متصلا بمنحى عبد الرحمان منيف ويستعد الروائي هاني الراهب شخصيات عيسى بن هشام وأبو الفتح الاسكندري في روايته "رسمت خطأ من الرمال".

- أما في لبنان فنذكر شكري غانم 1908ب: د عبد الله، وخير قيس، وجاك ثابت الذي فتنته شخصية أليسا "مؤسسة قرطاج" التي تضحى بحياتها لأجل شعبها فكتب أليسا أميرة صور المؤسسة قرطاج وفيها يمجّد بأصول بلاده الفينيقية وألفت "أفلين بسترس" يد الله وظهرت لجان أرقش سيرة تاريخية للأمير فخر الدين بعنوان الأمير ذو الصليب.

- ويشكل "أمين ملعوق" علامة مهمة في الرواية التاريخية على مستوى ثقافة العربية والعالمية وقد ألف روايات عديدة ترجمة إلى لغات كثيرة منها سمرقند، لويون الافريقي، وحدائق النور وغيرها ورواية موانئ المشرق التي أرخت لتاريخ القضية الفلسطينية وما يميزه عن غيره من الروائيين العرب نظرتة العالمية ورؤيته "الكوزموبولتية" ودعوته للحوار بين الشرق والغرب وإيمانه بفكرة التسامح بين شعوب العالم

- وعلى الرغم من إن كتابات "زيدان" في التاريخ والحضارة جاءت لتتجاوز الطرح التقليدي السائد في منطقة العربية والإسلامية آنذاك.

- والذي كان قائما على اجترار مناهج القدامى ورواياتهم في التاريخ دون تحديد وإعمال للعقل والنقد، فإن طرحه لم يتجاوز فكرة التمرکز حول الغرب والحادثة الامبريالي آنذاك، حيث قرأ التاريخ العربي الإسلامي من منظور استعماري (كولونيالي) فتأثرت كتاباته بمناهج المستشرقين بما تحمله من نزعة عنصرية في رؤيتها للشرق

- رحل عن عالمنا "1914" أورثه حينذاك الكثير من الشعراء، أمثال أحمد شوقي، خليل مطران، وحافظ إبراهيمي.

- الكتب المؤلفة للكاتب جرجي زيدان (38) كتاب من أبرز مؤلفاته التاريخية رواية عبد الرحمان الناصر.

أعماله:

- عبد الرحمان الناصر.
- المملوك الشارد.
- فتاة القيروان.
- استبداد المماليك.
- الحجاج بن يوسف.
- شارل وعبد الرحمان.
- العباسية أخت الرشيد.

2- وصف المدونة:

عبد الرحمن الناصر لجرجي زيدان

"روايات تاريخ الإسلام" هي سلسلة من الروايات التاريخية تتناول مداخل التاريخ الإسلامي منذ بدايته حتى العصر الحديث، ركز فيها جرجي زيدان على عنصر التشويق والإثارة بهدف حمل الناس على قراءة التاريخ دون كلل أو ملل، ونشر المعرفة التاريخية بين أكبر شريحة منهم، فالعمل الروائي أخف ضللا عند الناس من الدراسة العلمية الجادة ذات الطابع الأكاديمي المتجهم.

وتدخل رواية عبد الرحمن الناصر ضمن سلسلة روايات تاريخ الإسلام، ويروي جرجي زيدان في هذه الرواية وقائع تاريخية حدثت في الأندلس في عهد ولاية عبد الرحمن الناصر، ويتخلل ذكر هذه الوقائع وصف لبلاد الأندلس وللحضارة التي أقامها، وعادات وتقاليد أهلها في ذلك الزمن، ويحاول زيدان في الرواية أن يضل بالقارئ على مشهد بانورامي لذلك العصر فيصف القصور الفخمة، والطريقة التي يستقبل بها وفود ملوك أوروبا بالهدايا وغير ذلك مشاهد مفصلة، تجعل الماضي حيا في ذهن القارئ.

محتوى الكتاب:

- | | |
|--------------------------|-----------------------------|
| 38- سعيد وعابدة | 1- أبطال الرواية |
| 39- جوهر | 2- مراجع هذه الرواية |
| 40- بيت المنام | 3- قرطبة وعبد الرحمن الناصر |
| 41- المجلس | 4- مكتبة في قرطبة |
| 42- العباسيون والأمويون | 5- ياسر كبير الخصيان |
| 43- الغناء | 6- خازن كتب الحكم |
| 44- نحنحة من وراء الستار | 7- عابدة |
| 45- التعليم | 8- عتاب |
| 46- أين الزهراء | 9- الاجتماع |
| 47- في الحديقة | 10- المناجاة |
| 48- زهراء | 11- السحر والتنجيم |
| 49- العتاب | 12- الاحتفال |
| 50- الحيرة | 13- القصر |
| 51- الهواجس | 14- القصر الزاهر |
| 52- حديث عن الصبا | 15- استقبال الرسل |
| 53- الدرس | 16- الهدية |
| 54- كشف الحجاب | 17- تغيير |
| 55- الوعود | 18- الفقيه في طريقه |
| 56- الرجوع إلى الصواب | 19- الأمير عبد الله |
| 57- الواقع | 20- الوشاية |
| 58- طارق آخر | 21- سعيد وعبد الله |
| 59- سعيد وهواجسه | 22- الانصراف |

- 23- المؤامرة
60- حديث ذو شجون
- 24- عبد الله يناجي نفسه
61- المشورة
- 25- رسول ولي العهد
62- الورقتان
- 26- الجواب
63- الفرار
- 27- المائدة
64- الأرياض
- 28- كتاب آخر
65- الخوف
- 29- الجواب الثاني
66- الفشل
- 30- ختام الجلسة
67- الفخ
- 31- الطبيب ماهر
68- اليأس
- 32- طارق
69- شد الوثاق
- 33- إلى أمير المؤمنين
70- صاحب النعمة
- 34- قصر الزهراء
71- اللقاء
- 35- ياسر
72- المحاكمة
- 36- مجلس الخليفة
73- موقف هائل
- 37- التجيم
74- الخسارة

عبد الرحمن الناصر

جرجي زيدان



ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة موضوع الرواية والتاريخ في رواية عبد الرحمان الناصر "الجرجي زيدان".

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين التاريخ والرواية والعلاقة الجدلية بين الانسان والتاريخ واستيعاب أبعادها وما تقدمه من علوم التاريخ والانثروبولوجية والاجتماع وغيرها من نظريات ومعارف مختلفة، وذلك في محاولة تفسير العلاقة بين الانسان من جهة والمنظومة التاريخية والثقافية من جهة أخرى، كما أنها تقوم على بنية زمنية تاريخية تتشخص في فضاء تاريخي وكيفية وظيفية الرواية التاريخية وهي تشكيل الصورة التي كانت عليها الحياة في العهد القديم ورسمها دون تحريف أو تزيف أو زيادة أو نقصان، بيد أن الأديب يغير في مجرى الحدث التاريخي لينسجم البناء الفني ما يدور في خلجاته ووجدانه ليصل الأديب إلى كتابة الرواية التاريخية من أجل المتعة وتشويق القارئ.

تولى عبد الرحمان الناصر الامارة الأموية في سنة 300هـ قام بتأسيس الخلافة الأموية وارتقى حكم بني أمية من الامارة إلى الخلافة.

أظهر الحنكة والدراية السياسية ما لم يظهره أمير غيره وقد استطاع في توطيد سلطة الأمويين في الأندلس بعد القضاء على كل التمردات الداخلية وتحقيق الانتصارات الكبرى التي حققها على ممالك النصارى.

وفي عهده غدت قرطبة واحدة من أعظم المدن ازدهارا في العالم بعد بغداد نافستها في بهائها وعظمتها، ومع ازدهارها ازدهرت التجارة الخارجية بشكل غير مسبوق.

شيد عبد الرحمان الناصر مسجد قرطبة الأعظم كما شيد مدينة الزهراء 325 هـ: الأسطورة التاريخية التي تعد من أعظم أعمال في مجال الاعمار والبناء وسبب تسمية مدينة الزهراء حسي 'مقري' أنه ورث مالا كثيرا عن جارية تحمل ذلك الاسم فأمر باستخدام هذا المال في اقتداء أسرى المسلمين سماه قصر الخلافة.

كان عبد الرحمان محمد الأموي الذي لقب فيما بعد بالناصر لدين الله ولقب بأمير المؤمنين الذي حقق الكثير من الفتوحات قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: لم يزل عبد الرحمان يغزو حتى أقام العوج، ومهد البلاد ووضع العدل وكثر الأمن ثم بعث جيشا إلى فغزا برغواطة بناحية سلا، ولم تزل كلمته نافذة وسجلها منه جميع بلاد القبلة، وقتل ابن حفصون.

تمت هذه الغزوات في: معركة الفرج وغزوة مويش 308 هـ

- انهزام القوم النافرين في عدة معارك 313 هـ.

- سيطرة الفاطميين على بلاد المغرب سنة 314 هـ، وفتح الناصر لسرقسطة وفي

نفس السنة 326 هـ انتصار عبد الرحمان الناصر واسترجاع الثقة إلى جنده.

- اقتحام مملكة ليثون.

- كانت سياسته ترمي أولا إلى تركيز السلطة في يده، وتوحيد الأندلس على مثل ما

كانت عليه في عهد خلفاء بني أمية الأقوياء واتخذ سياسة تقوم على الترغيب والترهيب.

- من صفاته: كان يملك كفاية باهرة سياسية وعسكرية وكان عالما أدبيا يهوى

الشعر وينظمه ويقرب الشعراء والأدباءن ويدعو إلى نصيحة رجال المسلمين، وكان

الشاعر الفقيه الشهير ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد وكان الناصر سمحا جوادا

معروفا بحسن العهد وبتوقيعاته البليغة.

- توفي الناصر لدين الله وعمره ثلاث وسبعون سنة، وقد توفي في يوم الأربعاء

لليلتين خلتا من شهر رمضان المعظم سنة 350 هـ، فدامت خلافته خمسين سنة وستة

أشهر، مخافت حد عشر ولدا، منهم ولي الحكم المستنصر بالله.

الكلمات المفتاحية: التاريخ - الرواية التاريخية - عبد الرحمان الناصر - جرجي زيدان.

Résumé des événements du roman d'Abdul Rahman AlNasser:

En 300 Hijri, Nasser a repris l'émirat omeyyade, établissant le califat omeyyade et élevant le regne omeyyade de l'émirat au califat. Il a réussi à consolider la puissance des Omeyyades en Andalousie après avoir éliminé toutes les rébellions internes et réalisé les victoires majeures qu'il a obtenues sur les Royaumes.

A son époque le commerce extérieur a prospéré d'une manière sans précédent. Abdul Rahman al-Nasser a construit la Grande Mosquée de Cordoue comme il a construit la ville de Zahra en 325 AH. qui est l'une de ses plus grandes oeuvres dans le domaine de la construction , d'après les paroles de ses amis Abdul Rahman al-Nasser a hérité beaucoup d'argent de son voisin portant ce nom et a ordonné l'utilisation de cet argent pour libérer les prisonniers musulmans .

Les batailles et victoires les plus importantes réalisées par Abdul Rahman Al-Nasser C'est Abdul Rahman Muhammad omeyyad, Il a dit à son sujet dans la biographie des nobles: Abdul Rahman envahit encore jusqu'à ce qu'il a établi l'awqa, le berceau du pays, le statut de la justice et la sécurité accrue.

Sous son règne, Cordoue est devenue l'une des villes les plus prospères du monde après Bagdad.

il a envoyé une armée au Maroc, et il a envahi Barghwata dans la région de Sana. Le baiser. Ibn Hafsun a été tué Ces invasions ont été représentées dans la bataille de Farag et la bataille de Mebesh en l'an 308 AH. La défaite des Goths nazaréens dans plusieurs batailles en l'an 313 AH, et en l'an 314 AH les Fatimides ont pris le contrôle des pays du Maghreb et la conquête d'al-Nasir Egypte Qasta en l'an 326 AH et en 327 AH la conquête de la tranchée et la défaite d'Abd al-Rahman al-Nasir la même année la restauration d'Abd al-Rahman al-Nasir 32 et la défaite d'Abd al-Rahman al-Nasir. Et entrez dans le royaume de Liu. Sa politique visait principalement à prendre le pouvoir, à unifier l'Andalousie sur ce qu'elle était à l'époque des puissants successeurs omeyyades et à adopter une politique basée sur l'intimidation.

Parmi ses caractéristiques:

Il avait une brillante compétence politique et militaire, et c'était un érudit littéraire qui aime la poésie et l'organise et rapproche les poètes et les écrivains, et demande l'avis des hommes musulmans. Al-Nasir est mort pour la religion de Dieu, son Seigneur, à l'âge de 73 ans, et il est mort mercredi pendant les deux nuits par furtivité du mois sacré du Ramadan en l'an 350 AH, donc son pouvoir a duré 50 ans et 6 mois, laissant 11 enfants parmi eux le prince héritier Al-Mustansir Billah.

Les mots clés : l'histoire - le roman historique - Abed rahman Al nasur - jourju zidane.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

